جامعة ال البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

جامعة آل البيت

Al al-Bayt University



الــتــنــمــيــة الــمــســتــدامة في الــســنــة الــنــبــويــة

"دراســـة تأصـيـلـيـة"

Sustainable development according to al-Sunnah prophetic guideline

"Rooting study"

إعداد الطالب:

بكر عبدالله الخرمان

إشراف:

ا.د: علي إبراهيم عجين

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين

الفصل الدراسي الأول 2018/2017

بسم الله الـرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

التنمية المستدامة في السنة النبوية

دراسة تأصيلية

Sustainable development according to al-sunnah prophetic guideline

Rooting study

إعداد الطالب

بكر عبدالله عواد الخرمان

الرقم الجامعي:

١٥٢٠١٠٥٠٠٨

إشراف:

ا.د علي إبراهيم سعود عجين

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
أ.د علي إبراهيم عجين (رئيساً ومشرفاً)	
أ.د محمد عيسى الشريفين (عضـواً)	
د. بكر مصطفى بني ارشيد (عضـواً)	
د. محمد زهير المحمد(عضـواً)	

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير أصول الدين

نوقشت واوصي باجازتها بتاريخ : ٦/ ١٢ / ٢٠١٧

الإهــداء

إلـــى...

والــديّ ... الكريــمــيـــن

أخـوانـي وأخـتـي ... الأعـزاء

زوجــتـــي ... الــحــبــيـبـة

أُهــدي هــذا الــعــمـــل ...

بكر

شـكر وتـقدير

أتقدم بالشكر والتقدير إلى جامعتي الحبيبة آل البيت، لاحتضانها لي على مدار خمس سنوات متواصلة في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، وأخص بالشكر كلية الشريعة ممثلة بكادرها التدريسي، أساتذتي الكرام في قسمي أصول الدين والفقه وأصوله، والكادر الإداري في الديوان والسكرتاريا والمكتبة، الذين لا يتوانون عن خدمة جميع الطلبة.

ثم أزجي وافر الشكر وعظيم الامتنان إلى مشرفي ووالدي: ا.د علي إبراهيم عجين، الذي لم أعهده إلا مربيا وحريصا على مصلحة طلابه، وكان له الدور الأبرز في إظهار هذه الدراسة بصورتها الحالية من خلال ملاحظاته ومقترحاته، فجزاه الله عني خيرا.

واشكر أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة، أ.د محمد عيسى الشريفين، ود. بكر مصطفى بني أرشيد من جامعة آل البيت، ود.محمد زهير المحمد من جامعة اليرموك، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما قدموه من مقترحات و توجيهات أثرت الرسالة، ورفعت من قيمتها العلمية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور عثمان غنيم، أستاذ التخطيط والإدارة في جامعة البلقاء التطبيقية، والدكتور عايد العظامات، من قسم الجغرافيا في جامعة الحسين بن طلال، على تقديمهم العون والنصح لي في مجال التنمية المستدامة.

والشكر موصول لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً

بكر

فهرس المحتويات:

الموضوعات

الـتـنـمـيـة الـمـسـتـدامــة فـي الـســنـة الـنـبـويـة

دراسة تأصيلية

رسالة ماجستير قُدمت من قبل:

الطالب: بكر عبدالله الخرمان

المشرف:

أ.د علي إبراهيم عجين

قسم أصول الدين ، جامعة آل البيت، 2017م

الملخص

تعد التنمية المستدامة من المواضيع الملحة في زمننا الحاضر، وذلك لأنها متعددة الأبعاد والغايات إذ تشمل البيئة والاقتصاد والاجتماع، وتهدف إلى تحقيق التنمية المتكاملة لجميع هذه الأبعاد.

وتناولت هذه الدراسة موضوع التنمية المستدامة في السنة النبوية من خلال استقراء مجموعة من الأحاديث المتعلقة بالموضوع وتحليلها واستنباط الدلالات والتطبيقات منها، ومقارنتها مع بعض المواثيق الدولية.

وقد قسم الباحث دراسته إلى مقدمة وثلاثة فصول: الأول : مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها، والثاني: مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية، والثالث: عوامل تحقيق التنمية المستدامة وأهدافها في السنة النبوية، ثم النتائج والتوصيات.

ولقد ظهرت عناية السنة النبوية بموضوع التنمية المستدامة في أبعادها الثلاثة البيئة والاقتصاد والمجتمع، من خلال العديد من الإشارات والمظاهر والتطبيقات، بالإضافة إلى مجموعة من العوامل منها: الجانب التعبدي والعلم والأمن وغير ذلك، التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة لأهدافها المنشودة.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، الاستدامة، السنة النبوية، الهدي النبوي

المقدمة :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين ، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

لقد منّ الله تعالى علينا أن أنزل القران الكريم ، الذي هدانا وأوضح لنا سبل الخير والرشاد، وآتى النبي صلى الله عليه وسلم السنة النبوية المشرّفة ، التي جاءت مفسرة للمبهم ، وشارحة للغامض ، ومبيّنة للمشكل ، وتشتمل على تطبيقات عملية لكثير من المجالات العلمية والإنسانية المعاصرة في شتى حقول المعرفة.

وتعد التنمية من العلوم المعاصرة التي نالت اهتماما كبيراً من الباحثين والساسة والاقتصاديين بعد انتهاء الحرب العالمية وظهور الدول النامية ، إلى أن أصبحت لها أدبياتها المستقلة وأصبحت فيما بعد تعرف بـ(علوم التنمية).

وبعد ذلك برز أحد علومها وهو التنمية المستدامة ، وتم التركيز عليه بشكل خاص ثم تحول إلى علم منفصل بعد عام 1987، والذي عقد فيه مؤتمر خاص من قبل الأمم المتحدة حول هذا الموضوع وصدر عنه ما يعرف بتقرير (بروتلاند) حول التنمية المستدامة ،والذي وضع تعريفها وأبعادها والتحديات التي تواجهها .

وفكرة الاستدامة تقوم على المحافظة على حقوق الأجيال الحالية، دون المساس بحقوق الاجيال القادمة، وتهدف إلى تنمية البيئة والاقتصاد والاجتماع بشكل متكامل وعلى قدم المساواة، وهي فكرة ذات جذور إسلامية، وتشتمل السنة النبوية على عديد النماذج والتطبيقات حول موضوعها في أبعادها الثلاثة.

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة، حيث يسعى الباحث إلى إبراز مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية في أبعادها الثلاث(البيئة والاقتصاد والاجتماع)، مع وضع إطار من العوامل يمكن بالاعتماد عليها أن تحقق التنمية المستدامة أهدافها في السنة النبوية.

مشكلة الدراسة :

لقد وضع منظرو التنمية المستدامة مبادئ ومقومات تتكامل مع بعضها حتى يكون الإنسان منسجما مع نفسه وبيئته ومجتمعه ، وفي هذه الدراسة سيحاول الباحث بيان الخطوط العريضة للتنمية المستدامة في السنة النبوية ، وأمام ذلك أُثير الأسئلة الآتية :

ما مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية؟

ما هي عوامل تحقيق التنمية المستدامة في السنة النبوية ؟

ما أهداف التنمية المستدامة في السنة النبوية ؟

ماذا تضيف السنة النبوية إلى موضوع التنمية المستدامة؟

أهداف الدراسة :

بيان مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية بأبعادها الثلاث.

إبراز مجموعة من العوامل التي يمكن بالاعتماد عليها تحقيق التنمية المستدامة.

معرفة الأهداف التي ترمي إليها التنمية المستدامة في السنة النبوية.

بيان ما أضافته السنة النبوية إلى موضوع التنمية المستدامة.

أهمية الدراسة :

محاولة لتأصيل التنمية المستدامة والتي أصبحت من القضايا المعاصرة التي يحتاجها المجتمع الإنساني.

إظهار عناية السنة النبوية بالتكامل بين مجالات التنمية المستديمة (البيئية والاجتماعية والاقتصادية)

مساعدة القائمين على تطبيق التنمية المستدامة في شتى المجالات.

إبراز العناية بالحديث الموضوعي ودوره في القضايا المعاصرة.

الدراسات السابقة :

بعد البحث في فهارس الجامعات والمجلات المحكمّة والشبكة العنكبوتية ، وسؤال أهل الاختصاص.

لم يقف الباحث -في حدود إطلاعه- على دراسة تناولت التنمية المستدامة في السنة النبوية بشكل مستقل ومفصّل ، وقد عثر على الدراسات الآتية:

أولا: دراسات تناولت التنمية المستدامة في السنة النبوية

- ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية ، د.محمد عبد القادر الفقي ، بحث مقدم للندوة العلمية الثالثة حول (القيم الحضارية في السنة النبوية) في كلية الدراسات الإسلامية العربية في دبي ، عام 2007.

وقد توصل الباحث إلى: أن طبيعة القضايا المستجدة تقتضي المعالجة الشرعية لها، مع الاعتماد الجانب الخلقي حتى تنجح برامج التنمية المستدامة، وأن المقصد العام لرعاية البيئة والمحافظة عليها هو توفير الحياة الآمنة للإنسان.

الاختلاف بين الدراستين :

ركزت الدراسة على الجانب البيئي للتنمية المستدامة من خلال الأحاديث التي تحث على عمارة الارض والتنمية الزراعية وهذا يشكل البعد البيئي فقط، ودراستي تتناول أبعاد التنمية المستدامة الثلاثة(البيئة والاقتصاد والمجتمع) في السنة النبوية.

ثانيا: دراسات تناولت التنمية المستدامة في الإسلام بشكل عام ، وهي :

أ. منظمة الايسيكو ، العالم الإسلامي والتنمية المستدامة (الخصوصيات والتحديات والالتزامات) ، وثائق المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة ، جدة ، 2002م.

وكانت الوثائق على النحو التالي :

أولا : تقرير عن جهود تنسيق التحضير للقمة العالمية الثانية حول التنمية المستدامة وتنفيذ الاجندا 21.

ثانيا : تقرير عن جهود الايسيكو وتصوّرها المستقبلي في مجال تدبير الموارد المائية في العالم الإسلامي.

ثالثا : تقرير عن جهود الايسيكو في مجال التربية البيئية والصحية والسكانية.

رابعا : دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي

خامسا : العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة.

سادسا : دراسة عن البيئة والتنمية المستدامة في الدول الإسلامية (رؤية إسلامية للتنمية المستدامة).

سابعا : الإطار العام لبرنامج العمل الإسلامي للتنمية المستدامة.

ثامنا : معلومات عن الايسيكو.

وهذه الوثائق تتناول واقع العالم الإسلامي والتنمية المستدامة من حيث الخصوصيات والتحديات والالتزامات ، وكان التركيز فيها على الواقع المعيش في العالم الإسلامي ومفاهيم التنمية المستدامة وتغطيتها من خلال النصوص القرآنية خصوصا بالإضافة إلى بعض الدراسات عن العالم الإسلامي مع التركيز على الجوانب البيئية.

قدمت الدراسة مجموعة من المبادئ والمفاهيم العامة للتنمية المستدامة، ومحاولة لتأصليها من خلال القران الكريم، وقد نتج عنها الاعلان الاسلامي للتنمية المستدامة على هيئة سبعة مواد تمت صياغتها تبعا لمخرجات المؤتمر الذي عُقد.

وتختلف دراستي عنها من حيث :

أنها دراسة تأصيلية تعتمد على أحاديث ومواقف النبي صلى الله عليه وسلم.

ركزت على مظاهر التنمية المستدامة وعوامل تحقيقها وأهدافها في السنة النبوية ، دون التطرق بشكل واسع إلى التحديات والقضايا البيئية المعاصرة.

ب. أبو زنط وغنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستديمة من منظور الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة دراسات العلوم الإدارية ، عمان-الأردن ، م36 ، ع1 ، 2009 ، ص20

وقد قسّم الباحثان الدراسة على النحو الآتي :

أولا : التنمية المستديمة المفهوم والأبعاد والمبادئ

ثانيا : خصائص الثقافة الاقتصادية السائدة في العالم

ثالثا : مدلولات التنمية المستديمة في الثقافة العربية الإسلامية

رابعا : التنمية المستديمة والثقافة العربية تناقض أم توافق

توصل الباحثان إلى أن فكرة التنمية المستدامة ومبادئها لا يمكن أن تتحقق إلا ضمن إطار أخلاقي، وان التراث العربي والإسلامي قدم مجموعة من المبادئ الأخلاقية العمليّة التي لا تتعارض مع مبادئ التنمية المستدامة

وتختلف دراستي مع هذه الدراسة من حيث :

كيفية التناول حيث أورد الباحثان تسعة أحاديث مع تعليق يسير ، وفي دراستي سأحاول الوصول إلى كم أكثر الأحاديث يساعد على تغطية التنمية المستدامة من حيث المفهوم والمظاهر والاهداف.

أقتصر استدلال الباحثان -بالأحاديث- على وجود التنمية المستديمة في الموروث العربي الإسلامي ، وفي دراستي سأحاول تأصيل هذا الموضوع من خلال السنة النبوية.

ج. الجيوسي ، عودة ، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة ، تقدمة : الأمير الحسن بن طلال ، ترجمة : جمانة وليد وآخرون ، مؤسسة فريدريش ايبرت ، مكتب الأردن والعراق ، تشرين الأول 2013.

وهي دراسة مميّزة تُرجمت عن اللغة الانجليزية ، وقد قسّمها الباحث إلى مقدمة وسبعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : التنمية المستدامة ، الفصل الثاني : إطار التنمية المستدامة : رؤية إسلامية ، الفصل الثالث : الحكم الرشيد والعدالة ، الفصل الرابع : الجمال(الإحسان) والتنمية المستدامة ، الفصل الخامس : الأرحام (الرأسمال الاجتماعي) ، الفصل السادس : التلوث والفساد وتغيّر المناخ : رؤية إسلامية ، الفصل السابع : التعليم من أجل التنمية المستدامة.

وقد توصل إلى أن التنمية المستدامة في الإسلام تقوم على أربعة مبادئ، وهي الحكم الرشيد والإحسان ورأس المال الاجتماعي(الرحم) ومكافحة الفساد، مع الاستحضار الدائم للبعد الأخلاقي والروحاني

وتختلف دراستي عنها من حيث :

في هذه الدراسة كان الجانب الحديثي الأقل حظا ، ودراستي تركز على الأحاديث النبوية لاستنباط دلالات في الجانب النظري والتطبيقي للتنمية المستديمة.

ركزت هذه الدراسة على الجوانب العامة في الإسلام كالأخلاق والقيم وعالمية الرسالة ، والسبب أنها دراسة قُدمت باللغة الانجليزية، ودراستي تتناول الجانب الحديثي مع التأصيل من المصادر المختلفة وأقوال أهل العلم.

د. جمعة، مصطفى عطية، الاسلام والتنمية المستدامة تأصيل في ضوء الفقه الاسلامي، دار شمس للنشر، القاهرة-مصر، ط1، 2017.

وقد قسمها الباحث على النحو الاتي:

الباب الأول: إحياء الفروض الكفائية: فرديا وجماعيا

الفصل الاول: الفروض الكفائية: عوامل تغييبها ودورها المفتقد

الفصل الثاني: إحياء الفروض الكفائية: المرجعية

الباب الثاني: الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة والشهود الحضاري

الفصل الاول: التنمية المستدامة من منظور الاسلام

الفصل الثاني: الفروض الكفائية والتنمية المستدامة

الفصل الثالث: مؤسسات المجتمع المدني في ضوء الفروض الكفائية.

وقد توصل الباحث الى أنه يمكن تقديم الاسلام كبديل حضاري حقيقي، ومعالجة قضايا الساعة كالفقر والبطالة والتخلف، انطلاقا من علم الاصول عامة ومن مفاهيم الفروض الكفائية والعينية خاصة

وتختلف دراستي عنها في أنها تأصيل حديثي يتناول جوانب فقهية أحيانا، مع تقديم مظاهر للتنمية المستدامة وعوامل فعّالة تعالج التنمية المستدامة بشكل عام، وليس فقط من خلال الفروض الكفائية والعينية.

ثالثا: دراسات أخرى تناولت التنمية في الإسلام بشكل عام أو أحد فروعها كالاقتصادية و الاجتماعية و البشرية وغيرها ، أفادتني في إيضاح الفكر التنموي في الإسلام ، ولم يبرز في هذه الدراسات -على قيمتها العلمية- توضيح مفهوم التنمية المستديمة بشكل خاص ، أذكر منها : (مدخل إلى التنمية المتكاملة ، عبد الكريم البكّار) و(التنمية في الإسلام ، إبراهيم العسل) و (المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية، د.حسن صالح العناني) و (فلسفة التنمية رؤية إسلامية ، د.إبراهيم أحمد عمر) و (التخطيط والتنمية في الإسلام ، د.محمد عبد المنعم) و (الإسلام والتنمية الاجتماعية ، د.محسن عبد الحميد) ، و (بحوث مؤتمر الإسلام والتنمية ، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، عمان-الأردن ، 1985).

منهج البحث :

تقوم هذه الدراسة على المناهج الآتية:

المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع عدد من الأحاديث التي تحمل إشارات التنمية المستدامة.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الالفاظ والمواقف الواردة حول التنمية المستدامة، مع الاستعانة بالقران الكريم وأقوال أهل العلم، وبالمفكرين المعاصرين وبأدبيات وإعلانات الامم المتحدة.

3. المنهج الاستنباطي: وذلك باستنباط الدلالات واستخراج الاشارات وإظهار التطبيقات، التي تقارب أو تطابق معاني التنمية المستدامة في أبعادها الثلاثة، في محاولة للوصول إلى تأصيل حديثي للتنمية المستدامة.

4. المنهج المقارن: وذلك بالمقارنة بين مواثيق الامم المتحدة وما جاء في السنة النبوية من إشارات حول التنمية المستدامة.

منهج التخريج :

سأقوم بتخريج الأحاديث تبعاً للمنهج الآتي :

ما كان في الصحيحين فسأكتفي بتخريجه منهما.

ما كان في غيرهما فسأتوسع في التخريج لغاية دراسة الإسناد ثم أنقل أقوال العلماء فيه -إن وجدت- ثم بيان الحكم النهائي وذلك حسب قواعد علوم الحديث.

ما كان في الكتب الستة، فسأذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، وما كان في غيرهما اذكر الرقم فقط.

خطة الدراسة :

الفصل الأول: مفهوم التنمية المستدامة، وأبعادها، وأهدافها

المبحث الأول : نظرة تاريخية للتنمية المستدامة

المبحث الثاني: مفهوم التنمية المستدامة

المطلب الأول: التنمية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الاستدامة لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف التنمية كمركب إضافي

الفصل الأول:
مفهوم التنمية المستدامة، وأبعادها، وأهدافها

المبحث الأول : نظرة تاريخية للتنمية المستدامة

المبحث الثاني: مفهوم التنمية المستدامة

المطلب الأول: التنمية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الاستدامة لغة واصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف التنمية كمركب إضافي

المطلب الرابع: التنمية المستدامة من منظور إسلامي

المبحث الثالث: أبعاد التنمية المستدامة

المطلب الأول: البيئة

المطلب الثاني: الاقتصاد

المطلب الثالث: المجتمع

المبحث الرابع: أهداف التنمية المستدامة

الفصل الأول : مفهوم التنمية المستدامة ، وأبعادها ، وأهدافها

المبحث الأول: نظرة تاريخية للتنمية المستدامة

إن مصطلح التنمية في إطاره العام ظهر في النظرية الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية ، بالموازاة مع انطلاق حركات الاستقلال في آسيا وأفريقيا ، حيث لم تكن الدول الاستعمارية تهتم سوى باستثمار مقدّرات الدول المستعمرة دون أي عناية بالتنمية ، ولقد حققت بعض الدول التنمية عن طريق الرأسمالية وهي دول العالم الأول(1)، ونمت أخرى بأسلوب اشتراكي وتعرف بدول العالم الثاني ، وهناك دول لازالت تكافح ويلات التخلف وهي الدول النامية أو العالم الثالث(2).

ويلاحظ المتتبع لتاريخ التنمية على الصعيد العالمي والإقليمي تطوراً مستمراً وواضحاً في مفهومها ومحتواها، وكان هذا التطور بمثابة استجابة واقعية لطبيعة المشكلات التي تواجهها المجتمعات، وانعكاساً حقيقياً للخبرات الدولية التي تراكمت عبر الزمن في هذا المجال، ويمكن تمييز أربع مراحل رئيسة لتطور مفهوم ومحتوى التنمية في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى وقتنا الحاضر وهذه المراحل هي:

أولاً:التنمية رديف للنمو الاقتصادي:

تميزت هذه المرحلة التي امتدت تقريباً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وحتى منتصف العقد السادس من القرن العشرين بالاعتماد على إستراتيجية التصنيع وسيلة لزيادة الدخل القومي، وتحقيق معدلات نمو اقتصادي مرتفعة وسريعة(3).

---

[1]**. ينظر: برونيل، سلفي، التنمية المستدامة رهان الحاضر، ترجمة: د.رشيد هارون-مشروع كلمة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي-الإمارات، ط1، 2011م، ص11، والقصيبي، غازي عبد الرحمن، التنمية..الأسئلة الكبرى، المؤسسة العلمية للدراسات والنشر-بيروت ودار الفارس-عمان، ط3، 2011م، ص17.**

[2]**. إن تقسيم العوالم على هذا النحو المذكور هو تقسيم ظالم، لأنه قد يكون هناك حالة من التقدم التقني والعلمي في العالم الأول لكن دون الجانب الأخلاقي وبالتالي لا يصبح عالماً أولاً.**

[3]**. أبوزنط وغنيم، التنمية المستديمة: دراسة نظرية فى المفهوم والمحتوى، مجلة المنارة، المفرق-الأردن، م12، ع1، 2006م، ص149-150 بتصرف**

ثانياً: التنمية وفكرة النمو والتوزيع:

غطت هذه المرحلة تقريباً الفترة من نهاية الستينات وحتى منتصف العقد السابع من القرن العشرين، وبدأ مفهوم التنمية فيها يشمل أبعادا اجتماعية بعدما كان يقتصر في المرحلة السابقة على الجوانب الاقتصادية فحسب، فقد أخذت التنمية بالتركيز على معالجة مشاكل الفقر والبطالة واللامساواة(1).

ثالثاً: التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة / المتكاملة:

امتدت هذه المرحلة تقريباً من منتصف السبعينات إلى منتصف ثمانينات القرن العشرين، وظهر فيها مفهوم التنمية الشاملة، التي تعني تلك التنمية التي تهتم بجميع جوانب المجتمع والحياة، وتصاغ أهدافها على أساس تحسين ظروف السكان العاديين وليس من أجل زيادة معدلات النمو الاقتصادي فحسب(2).

رابعاً: التنمية المستديمة -المستدامة- Sustainable Development:

منذ بداية ثمانينات القرن الماضي بدأ العالم يصحو على ضجيج العديد من المشكلات البيئية الخطيرة التي باتت تهدد أشكال الحياة فوق كوكب الأرض، وكان هذا طبيعياً في ظل إهمال التنمية للجوانب البيئية طوال العقود الماضية، فكان لا بد من إيجاد فلسفة تنموية جديدة تساعد في التغلب على هذه المشكلات، وتمخضت الجهود الدولية عن مفهوم جديد للتنمية عرف باسم التنمية المستديمة-المستدامة-، وكان هذا المفهوم قد تبلور لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية الذي يحمل عنوان مستقبلنا المشترك Our Common Future ونشر لأول مرة عام 1987م(3)

أدى دخول البعد البيئي في عملية التنمية إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة ، وذلك بعد الضرر الذي لحق بمكوّنات الطبيعة المحيطة بالإنسان ، نتيجة الثورة الصناعية وظهور مجتمع الاستهلاك وانتشار الفقر وغيرها من الأسباب ، التي دفعت الإنسانية إلى إعادة النظر في طرق التنمية التي تنتهجها ،

---

[1]. أبوزنط وغنيم، التنمية المستديمة: دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى، مجلة المنارة، المفرق-الأردن، م12، ع1، 2006م، ص149-150 بتصرف.

[2].المصدر السابق ، ص149-150 بتصرف.

[3]. المصدر السابق ، ص149-150 بتصرف.

ويمكن القول"أن الوقائع تدل على أن أيديولوجيا التنمية قد لفظت أنفاسها لتحل محلها ديانة التنمية المستدامة التي لم تجعل الإنسانية في صدارة انشغالاتها ، بل أولت كل عنايتها لأمنا الأرض" (1)

المبحث الثاني : مــفــهــوم الــتــنــمــيــة الــمــســتــدامــة

المطلب الأول: التنمية لغة واصطلاحا:

أولاً : التنمية لغة

هي مصدر الفعل نمّى أو أنمى وهما لازمان ، يقال : نمّى تنمية ، و نمّى النار أي رفعها وأشبع وقودها ، وذلك بأن ألقى عليها حطبا فذكاها به(2)، يقال : نمّى إنتاجه : زاده وكثره ، ورفع معدله ، ونمّى الأمر: طوره ، ونمّى ذاكرته: أنعشها وقواها من خلال التمارين الرياضية(3)، فالمعنى اللغوي يشير إلى الزيادة والنماء نتيجة فعل خارجي وليس من تلقاء نفسها وهو معنى التنمية.

ثانياً : التنمية اصطلاحا

للتنمية تعريفات كثيرة تتبع لوجهة نظر القائل بها ، والتي توافق الثقافة والتقاليد التي يعيشها ، وحتى تتحقق التنمية لا بد أن تكون عملية تكاملية تشمل جميع جوانب الحياة وليس الجانب المادي فقط. والتعريف المناسب -والمحايد- هو الذي أقرّته الأمم المتحدة في العام 1986م حسب إعلان الحق في التنمية، وقد عرّف التنمية بأنها:

"عملية متكاملة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، تهدف إلى تحقيق التحسّن المتواصل لرفاهية كل السكّان والأفراد، والتي يمكن عن طريقها إعمال حقوق الإنسان وحرياته الأساسية" (4)

ويختلف تعريف التنمية من مجال لآخر، وذلك باعتبار المجال المضاف إليه مثل التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية، والتنمية السياسية...الخ(5)، ويلاحظ أن هذا التعريف لم يتطرق إلى الجانب البيئي ، وهذا أدى -لاحقا- إلى بروز مشاكل بيئية ساهمت في فقدان التنمية مصداقيتها ، وظهور التنمية المستدامة.

---

[1]. برونيل، سلفي، التنمية المستدامة رهان الحاضر، ص54.

[2]. ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت:170)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (373/8) والزبيدي، محمد بن محمد الحسيني (ت:1205)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (133/40).

[3]. ينظر: عمر، د.أحمد مختار عبد الحميد(ت:1424)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429ه-2008م، (2289/3).

[4]. إعلان الحق في التنمية الصادر عن الامم المتحدة عام 1986م، ص7.

[5]. الغندور، سماح طه، التنمية البشرية في السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين/قسم الحديث الشريف وعلومه، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص3 بتصرف.

المطلب الثاني: الاستدامة لغة واصطلاحا

أولاً: الاستدامة لغة

من الفعل دوم: دام الشيء يدوم ويدام ، واستدمت الأمر إذا تأنيت فيه ، والمداومة على الأمر: المواظبة عليه واستدام الرجل غريمه: رفق به و الدائم من دام الشيء يدوم إذا طال زمانه(1)، ومنه قول عائشة رضي الله عنها حينما وصفت عمل النبي صلى الله عليه وسلم قالت : "كان عملُهُ دِيمةً "(2)

وكلمة المستدامة اسم فاعل من الفعل استدام وتأتي أحيانا بلفظ المستديمة كصيغة اسم مفعول ، وكلاهما صحيح(3)، فالمعنى اللغوي يشير إلى دوام الشيء واستمراريته دون انقطاع ، مع مراعاة التأني والرفق ، فأي مورد حتى يستدام لا بد من الترفق في التعامل معه ، والتأني في استعماله دون مبالغة أو إسراف حتى يبقى مستداما، ودخول السين والتاء لطلب ذلك.

ثانيا: الاستدامة اصطلاحا

يعود أصل مصطلح الاستدامة Sustainable إلى علم الايكولوجي Ecology، وفي المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد Economy وعلم الايكولوجي Ecology(4)(5) وتطلق كلمة الاستدامة على "جميع جوانب الحياة التي يرجى بقاؤها وللحيلولة دون نضوبها ونفاذها كالموارد الطبيعية"(6).

المطلب الثالث : تعريف التنمية المستدامة كمركب إضافي

أنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1983م "المفوضية العالمية للبيئة والتنمية" ، رأستها رئيسة وزراء النرويج السابقة غرو هارلم بروتلاند وسميت "مفوضية بروتلاند"، وأقرت الجمعية العامة في 1987/12/11م تقريرها "مستقبلنا المشترك" والذي عرف التنمية المستدامة بأنها:

---

[1]. **ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي(ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 1414هـ، (212/12)، وتاج العروس، (180/32).**

[2]. **البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي(ت:256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422، كتاب الصوم، باب هل يخص شيئا من الأيام، حديث رقم 1997.**

[3]. **ينظر: عمر، د.محمد مختار، معجم صواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1426هـ-2008م، (693/1).**

[4].**أبو زنط وغنيم، ماجدة وعثمان، التنمية المستديمة: دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى، ص149-150 بتصرف**

[5]. **الايكولوجي هو علم البيئة، ينظر: المصدر السابق: ص151.**

[6]. دائرة التنمية الاقتصادية، حكومة رأس الخيمة، النشرة الاقتصادية، العدد45، نوفمبر، 2015، ص19

"التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تحقيق حاجاتها"(1).

ويعرفها الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة (IUCN) بأنها : "تحسين نوعية الحياة مع العيش ضمن القدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة"(2).

ويظهر أن هذا التعريف أوسع من الذي ورد في تقرير لجنة بروتلاند، فهو يشمل عناصر هامة مثل تحسين نوعية الحياة والقدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة ، وتبدو عبارة "تحسين نوعية الحياة" أكثر طموحا من "تلبية الاحتياجات" كما وردت في تعريف لجنة بروتلاند، ويمكن تفسير مفهوم تحسين نوعية الحياة بأنه مساوٍ للوفاء بالكماليات ، ويمكن اعتبار نوعية الحياة أنها المستوى المطلوب لتحقيق احتياجات الناس(3).

و"تتعدد تعريفات التنمية المستدامة، فثمّ ما يزيد على ستين تعريفا لهذا النوع من التنمية، ولكن الملفت للنظر أنها لم تستخدم استخداما صحيحا في جميع الأحوال" (4)، وقد اقتصرتُ على هذه التعريفات، لأنها صدرت عن هيئات ومنظمات دولية وهي الأمم المتحدة والاتحاد العالمي لحفظ الطبيعة، بعيدا عن التعريفات التي طرحها أصحاب الاختصاص نظرا لتعددها وفقا لوجهات النظر.

المطلب الرابع: تعريف التنمية المستدامة من منظور إسلامي

عُقد المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة في جدة عام 2002 ، وقدم مجموعة من الوثائق والدراسات لمؤتمر قمة الأرض في جوهانسبيرغ عام 2002، والتي أعدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة(إيسيسكو) ، وفي هذه الوثائق تم تعريف التنمية المستدامة من منظور إسلامي على أنها :

"عملية متعددة الأبعاد تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى،

---

[1]. تقرير مستقبلنا المشترك الصادر عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987م، من اصدرات المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب-الكويت ، الناشر دار عالم الكتب، ص69.

[2]. الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ترجمة: الإسكندرية-مجموعة الترجمة جمانة وليد وآخرون، مؤسسة فريدريش ايبرت، مكتب الأردن والعراق، د ت، 2013، ص22.

[3]. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة ، ص22-23.

[4]. غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء، عمان-الأردن، ط2، 1435ه-2014م، ص25.

تهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي يؤكد على أن الإنسان مستخلف في الأرض له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القران والسنة النبوية الشريفة، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة، ووصولا إلى الارتفاع بالجوانب الكمية والنوعية للمادة والبشر"(1).

وتعريف المنظمة الايسيكو على أسبقيّته فهو أقرب إلى المفهوم وليس إلى التعريف، إذ يفتقد إلى صياغة علمية محددة بألفاظ معينة.

وقدّم الدكتور عودة الجيوسي إطارا عاما للتنمية المستدامة قائمة على الناس والبيئة والمعايير والقيم، وتشكّل التركيبات والعلاقات بين العناصر الأربعة، أربعة أبعاد لفهم التنمية المستدامة-دون تعريفها-، وهذه الأبعاد هي:

نهج القدرة الاستيعابية والذي يرتكز على الإدراك للقدرة الاستيعابية للبيئة والتي يشار إليها في الإسلام "بالميزان".

النهج النسبي والذي يستند إلى تقييم الحالة الراهنة تحت بعض المعايير والأهداف بما في ذلك العوامل المادية والبشرية التي يشار إليها من منظور إسلامي "بالإحسان"(2).

النهج الاجتماعي الذي يأخذ بعين الاعتبار مصالح وآراء الناس عند صياغة السياسات وصنع القرارات، والذي يُشار إليه "بصلة الأرحام" أو رأس المال الاجتماعي.

النهج البيئي الذي يركّز على القيمة الجوهرية للطبيعة وخدمات النظام البيئي والذي يشار إليه بالتناغم أو "بالتسبيح"(3)، حيث أن جميع المخلوقات في حالة صلاة(تسبيح)، لأنها تسير ضمن السنن الكونية(4).

---

[1]. منظمة الايسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، العالم الإسلامي والتنمية المستدامة (الخصوصيات والتحديات والالتزامات)-وثائق المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة، دراسة العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة، جدة-السعودية، 10-2002/6/12م، الناشر: منظمة الايسيسكو، الرباط-المغرب، ص138

[2]. يحتاج تعبير الاحسان المذكور الى إعاد نظر،لأنه لا يقع ضمن معاني الاحسان التي أبرزتها الشريعة.

[3]. التعبير عن التسبيح بالتناغم غير دقيق.

[4]. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص23-24

إن الدكتور الجيوسي لم يقدم تعريفا جامعا للتنمية المستدامة، بل وضع إطارا عاما لمبادئ للتنمية المستدامة لفهمها وفق النصوص الشرعية.

ويعرّف الباحث التنمية المستدامة من منظور إسلامي بأنها: "الترقية العلمية المتكاملة، للمكونات البيئية والثروات الاقتصادية والتفاعلات الاجتماعية، بما يضمن استدامتها، تبعا للمبادئ والضوابط الإسلامية"

وفيما يلي بيان لدلالات ألفاظ هذا التعريف:

الترقية: وهي أحد معاني التنمية، أي الانتقال من وضع غير مرغوب فيه إلى وضع أفضل.

العلمية: أي التي تنطلق من قاعدة العلم وبأيدي العلماء، وتقوم على دراسات علمية موضوعية، حتى تبتعد عن التخبط والانجراف نحو الأيدلوجية.

المتكاملة: وهذه ميّزة التنمية المستدامة وطريق نجاحها، إذ تتم تنمية البيئة والاقتصاد والمجتمع على قدم المساواة.

للمكونات البيئية: وذلك بالمحافظة على الموارد وتجديدها واستثمارها بشكل عقلاني، والحرص على استدامة التوازن البيئي ومكافحة التلوث والتصحر والمشكلات البيئية بشكل عام.

الثروات الاقتصادية: أي استثمارها بما يحقق نموا اقتصاديا مستداما، يضمن استفادة جميع طبقات المجتمع منه، بما يقلل من نسب الفقر والبطالة.

التفاعلات الاجتماعية: وذلك بالحرص على إدامة الروابط والعلاقات الاجتماعية، وتشكيل مؤسسات المجتمع المدني كالجمعيات والنوادي والنقابات، بما يحقق قوة ضغط تشارك في صنع القرار الذي يتناسب مع طبيعة المجتمع.

بما يضمن استدامتها: وهذا هو هدف التنمية، وذلك باستفادة الأجيال الحالية وإشباع حاجاتها من الثروات والموارد المتاحة، دون إلحاق أي ضرر بمقدّرات وحقوق الأجيال القادمة.

المبادئ: وهي القاعدة الإسلامية التي تنطلق منها منهجية التنمية المستدامة وخططها وأفكارها.

الضوابط: وهي بمنزلة الموجّه والمصحح لمسار المنهجية إذا انحرفت عن الفكر الإسلامي، وكذلك تنقح الأفكار والمناهج المستوردة بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

الإسلامية: المستوحاة من الوحي بشقّيه (الكتاب والسنة) ومقاصد الشريع

المبحث الثالث : أبعاد التنمية المستدامة

"إن التنمية المستدامة تهدف إلى التوافق والتكامل بين البيئة والتنمية، من خلال ثلاثة أنظمة هي : نظام حيوي للموارد، ونظام اقتصادي، ونظام اجتماعي"(1)، وهذه الأنظمة تشكّل عناصر أو أبعاد التنمية المستدامة، والتي سأعرضها في هذا المبحث.

المطلب الأول: البيئة

وتعرف البيئة بأنها :" الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يتضمن من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها، ويستمد منها مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيها علاقته مع من سواه"(2)، وتتكون من نظامين أساسيين هما البيئة الطبيعية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى من أرض وهواء وماء وغيره، والبيئة الحضارية ويقصد بها النظام الذي أوجده الإنسان من مبان ومشاريع ومؤسسات وغيرها(3).

أدى دخول البعد البيئي في مجال الاقتصاد إلى تغير مفهوم التنمية الاقتصادية من مجرد الزيادة في استغلال الموارد الاقتصادية النادرة لإشباع الحاجات الإنسانية المتعددة والمتجددة إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة(4)، وهذا يُظهر أن البيئة هي السبب المباشر في انتقال التنمية إلى عهد جديد، وهي أيضا اللاعب الأساس في عملية الاستدامة.

وتكون الاستدامة البيئية في المجالات الحيوية على النحو الآتي:

في مجال المياه : تهدف إلى ضمان الحماية الكافية للمستجمعات المائية، والمياه الجوفية وموارد المياه العذبة، والأنظمة الايكولوجية...

في مجال الغذاء : تهدف إلى ضمان الاستخدام المستدام والحفاظ على الأراضي والغابات والمياه والحياة البرية والأسماك...

---

[1]. تركماني، د.عبدالله ، التنمية المســـتدامة والأمن الإنســـاني في العالم العربي ، في ، الاتصـــال والتنمية المســتدامة في الوطن العربي ، تحرير : د.صــالح أبو أصــبع ، دار البركة ، عمان-الأردن ، ط1 ، 2009م ، نشر بدعم من جامعة فيلاديفيا، ص35

[2].منظمة الايسيسكو، دراسة العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة ، ص98

[3].ينظر: المصدر السابق ، ص98

[4]. ينظر: جامعة الملك عبدالعزيز، ، التنمية المســـتدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي، السعودية-جدة، الإصدار الحادي عشر، 2013م، ص22

في مجال الصحة : تهدف إلى ضمان الحماية الكافية للموارد البيولوجية والأنظمة الايكولوجية والأنظمة الداعمة للحياة..

في مجال المأوى(السكن) والخدمات: تهدف إلى ضمان الاستخدام المستدام والمثالي للأراضي والغابات والطاقة ..

في مجال الطاقة: تهدف إلى تخفيض الآثار البيئية للوقود الاحفوري(1)، والتوسع في تنمية استعمال الغابات والبدائل المتجددة الأخرى...

في مجال التعليم: تهدف إلى إدخال البيئة في المعلومات العامة والبرامج التعليمية

في مجال الدخل: تهدف إلى ضمان الاستعمال المستدام للموارد الطبيعية الضرورية للنمو الاقتصادي في القطاعين الرسمي وغير الرسمي .. (2)

إن مفهوم البيئة لم يعد ذلك المفهوم الأحادي الضيق المضمون، الذي يعني مجرد مكافحة التلوث بشتى أشكاله وصوره بل أضحى مفهوما مركبا يستوعب الخبرات الجديدة التي أنتجتها الإنسانية في مختلف حقول المعرفة والعلم ويعالج جميع المسائل المتصلة بالحياة، ولذلك يعد البعد البيئي من أهم الركائز الأساسية التي تعتمد عليها التنمية المستدامة(3)

---

[1]. ويستخرج الوقود الأحفوري من المواد الأحفورية كالفحم الحجري ،الفحم النفطي الأسود، الغاز الطبيعي، ومن البترول، ويعد احتراقه عامل رئيس في التلوث الجوي والاحتباس الحراري، ينظر: الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، ص281

[2]. الطاهر، د. قادري محمد، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة حسن العصرية، بيروت-لبنان، د ت، 2013م، ص76-77 بتصرف.

[3]. المصدر السابق، ص77 بتصرف.

المطلب الثاني: الاقتصاد

إن العنصر الاقتصادي ركيزة أساسية في عملية التنمية المستدامة ، ويستند إلى المبدأ الذي يقضي بزيادة رفاه المجتمع إلى أقصى حد والقضاء على الفقر من خلال استغلال الموارد على النحو العقلاني، بكفاءة، ويشير مفهوم الاحتياجات الأساسية إلى فقراء العالم الذين ينبغي جعلهم الأولوية الأولى(1)

والتنمية المستدامة في أصل نشأتها هي نتاج التكامل بين علم الاقتصاد وعلم البيئة، بل إن التطورات البيئية في العقود الأخيرة أفرزت فرع جديد من العلوم الاقتصادية يُعنى بالبيئة هو (علم اقتصاد البيئة)، يهدف إلى توازنات بيئية تضمن نموا مستداما(2).

وتكون الاستدامة الاقتصادية على النحو الآتي:

في مجال المياه: ضمان الإمداد الكافي ورفع كفاءة استخدام المياه في التنمية الزراعية والصناعية والحضرية والريفية.

في مجال الغذاء: رفع الإنتاجية الزراعية والإنتاج من أجل تحقيق الأمن الغذائي في الإقليم والتصدير.

في مجال الصحة: زيادة الإنتاجية من خلال الرعاية الصحية والوقائية وتحسين الصحة والأمان في أماكن العمل.

في مجال المأوى(السكن) والخدمات: ضمان الإمداد الكافي والاستعمال الكفء لموارد البناء ونظم المواصلات.

في مجال الطاقة: ضمان الإمداد الكافي والاستعمال الكفء للطاقة في مجالات التنمية الصناعية، المواصلات والاستعمال المنزلي.

في مجال التعليم: ضمان وفرة المتدربين لكل القطاعات الاقتصادية الأساسية.

في مجال الدخل: زيادة الكفاءة الاقتصادية وتحقيق النمو، وتوفير فرص العمل في القطاع الرسمي(3)

---

[1]. ينظر: المصدر السابق، ص78

[2]. ينظر: عمار، أ.د عماري، إشـــكالية التنمية المســـتدامة وأبعادها، مؤتمر التنمية المســـتدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة فرحات عباس، 7-2008/4/8م، سطيف-الجزائر، ص8

[3]. الطاهر، د.قادري محمد، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، ص80 بتصرف

إن تطبيق مبادئ التنمية المستدامة ، يستدعي تدعيم وتفعيل أدوات الاقتصاد البيئي حتى تتوفر أدوات اقتصادية جيدة تساعد على استهلاك موارد الحاضر بأسلوب يراعي مصالح المستقبل، الأمر الذي يتطلب مجموعة من التشريعات لمواجهة السياسات الاقتصادية الفاشلة ، بالإضافة إلى المثابرة والشجاعة للتخلص من النظام الاقتصادي الدولي غير العادل ، الذي يؤدي إلى تفاقم فقر الدول النامية ومديونيتها(1)

المطلب الثالث: المجتمع

إن تنمية المجتمع تعني" تحقيق التكافل والتوافق الاجتماعي لدى أفراد المجتمع وبالتعاون والتكامل مع نظم المجتمع الأخرى، بما يكفل تحقيق العدالة الاجتماعية، هذا مع الاحتفاظ بكرامة الإنسان"(2).

و"تكون الاستدامة الاجتماعية في المجالات الخاصة، على النحو الآتي:

في مجال المياه: تهدف إلى تأمين الحصول على المياه في المنطقة تكفي للاستعمال المنزلي والزراعة الصغيرة

في مجال الغذاء: تهدف إلى تحسين الإنتاجية وأرباح الزراعة الصغيرة، وضمان الأمن الغذائي المنزلي.

في مجال الصحة: تهدف إلى فرض معايير للهواء والمياه والضوضاء لحماية صحة البشر وضمان الرعاية الصحية الأولية للأغلبية الفقيرة.

في مجال المأوى(السكن) والخدمات: تهدف إلى ضمان الحصول على السكن المناسب وبالسعر المناسب، بالإضافة إلى الصرف الصحي، والمواصلات للأغلبية الفقيرة.

في مجال الطاقة: تهدف إلى ضمان الحصول على الطاقة الكافية للأغلبية الفقيرة خاصة بدائل الوقود الخشبي وتعميم الكهرباء.

---

[1]. ينظر: عمار، أ.د عماري، إشـــكالية التنمية المســـتدامة وأبعادها، مؤتمر التنمية المســـتدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة، جامعة فرحات عباس، 7-2008/4/8م، سطيف-الجزائر، ص8

[2]. جامعة الملك عبدالعزيز، ، التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول، ص21

في مجال التعليم: تهدف إلى ضمان الإتاحة الكافية للتعليم للجميع من أجل حياة صحية ومنتجة.
في مجال الدخل: تهدف إلى دعم المشاريع الصغيرة وخلق الوظائف للأغلبية في القطاع غير الرسمي" (1)

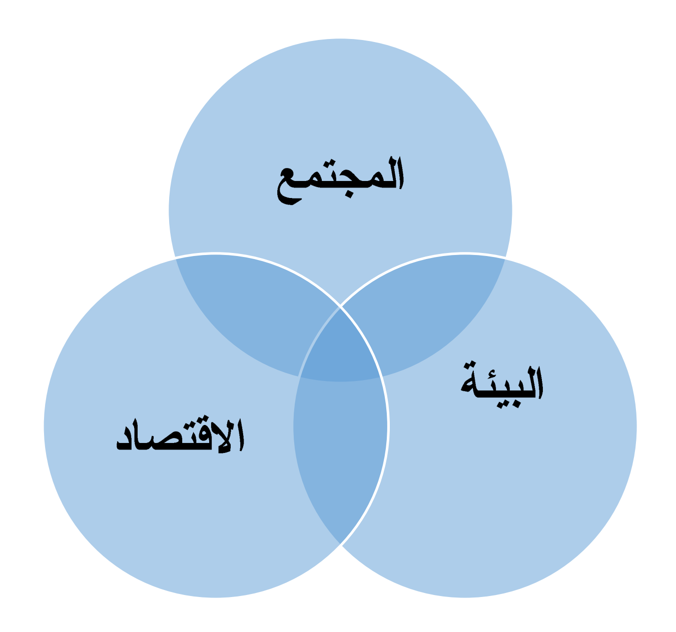
إن عملية التنمية المستدامة ترتكز على هذه الأبعاد الثلاث، ولا يمكن الاستغناء عن واحد منهما، فهذا الثالوث متكامل متناسق، فالتنمية سابقا كانت تركز وبشكل كبير على الجانب الاقتصادي، مع إهمال الجوانب الأخرى المهمة، ثم أصبح البعدان البيئي والاجتماعي ملازمان لحركة الإنماء الاقتصادي، فالاقتصاد غايته المجتمع ووسيلته كذلك المجتمع(الإنسان)، والبيئة هي من يحتضن الفعلين الاقتصادي والاجتماعي معا، وهناك من يضيف أبعاد أخرى للتنمية المستدامة، كالبعد الثقافي والمكاني وغيرهما، ولكن باقي الأبعاد تنتهي لان تنطوي تحت لواء الثالوث الأساسي(2)

وعليه فإن تفعيل التنمية المستدامة يعني بالضرورة، تفعيل هذه الركائز الثلاث معا وعلى قدم والمساواة، لان التقليل من قيمة أي بُعد، سيؤدي إلى انهيار العملية بشكل عام، لان غاية هذه التنمية هي الاستدامة التامة في جميع الجوانب، وهذه لا تتحقق إلا في قالب واحد يشمل جميع الأبعاد، والشكل الآتي يوضح العلاقة بين الأبعاد الثلاثة:

---

[1]. الطاهر، د.قادري محمد، التنمية المستدامة فى البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، ص83-84

[2]. ينظر: الطاهر، د.قادري محمد، التنمية المستدامة فى البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، ص85



شكل رقم (1): أبـعـاد الـتـنـمـيـة المـسـتـدامـة(1)

المبحث الرابع : أهـــداف الـتـنـمـيـة الـمـسـتـدامـة

تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: تحقيق نوعية حياة أفضل للسكّان

وذلك من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية لتحسين نوعية حياة السكان في المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا وروحيا ، وترى الأمم المتحدة أن ذلك يتحقق من خلال القضاء على الجوع والفقر والحد من أوجه عدم المساواة وتوفير التعليم والصحة(2)

1. غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ص44
2. ينظر: موقع الأمم المتحدة http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/

ثانيا: احترام البيئة الطبيعية

تركز التنمية المستدامة على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة، وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أنها أساس حياة الإنسان، إنها ببساطة تنمية تستوعب العلاقة الحساسة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية، وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح علاقة انسجام وتكامل

ثالثا: تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة

وتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها، وحثهم على المشاركة الفاعلة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة

رابعا: تحقيق استثمار واستخدام عقلاني للموارد

تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها شكل عقلاني(1)

خامسا: ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع

وذلك بتوظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وتوعية السكان بأهمية التقنيات الحديثة، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة

سادسا: إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات أولويات المجتمع

وبطريقة تلاءم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بوساطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية ووضع الحلول المناسبة لها (2)

[1]. هذه الاهداف مستفادة من غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ص28 بتصرف

[2]. غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ص28-29 بتصرف

الفصل الثاني:
مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية

المبحث الأول: المظاهر البيئية

المطلب الأول: مكافحة التلوث

المطلب الثاني : الاستثمار العقلاني للموارد

المطلب الثالث: تجديد الموارد

المطلب الرابع: رعاية الثروة الحيوانية

المطلب الخامس: حماية الغطاء النباتي

المطلب السادس: المحميات الطبيعية

المبحث الثاني: المظاهر الاقتصادية

المطلب الأول: حلول البركة

المطلب الثاني: ترشيد الاستهلاك

المطلب الثالث: تشجيع المشاريع الصغيرة

المطلب الرابع: رفع قيمة العمل

المطلب الخامس: تحريم الربا والاحتكار

المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية

المطلب الأول: المساواة

المطلب الثاني: التفاعل الايجابي

المطلب الثالث: منظومة الجسد الواحد

المطلب الرابع: مظاهر الإنفاق الاجتماعي

تبيّن في الفصل السابق، أن عملية التنمية المستدامة تقوم على ثلاثة أبعاد، البيئة والاقتصاد والاجتماع، وان التعامل الأحادي أو الثنائي معها، لا يحقق التنمية المنشودة، لذلك يجب أن تكون العملية تكاملية ومتوازنة بين هذه الإبعاد الثلاثة.

وتبرز في السنة النبوية العديد من الإشارات والمظاهر، وتشكّل هذه المظاهر الجانب النظري والتطبيقي للتنمية المستدامة، مع الحضور الدائم للبعد الروحاني المتمثل بالأجر والثواب، وهذا يحفز المسلم إلى ابتغاء الأجر عن طريق تحقيق التنمية لكل ما يحيط به، وسأتناول في هذا الفصل أبرز مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية مع إفراد كل بعد لوحده.

المبحث الأول: المظاهر البيئية

"إن مفهوم محدودية الموارد الذي ظهر خلال السبعينات وتأكدت صحته خلال الثمانينات، هو الذي أدى إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة التي تقتضي أن يتعامل الإنسان مع البيئة ومع مواردها بكيفية تضمن حاجاته الآنية وحاجات الأجيال المقبلة في نفس الوقت"(1)، وقد أشار القران إلى هذا ٹ ٱ ٺ ٱ يح يخ يم يه ئم ئه ٌ [القمر: ٤٩] ، وقد أدى هذا المفهوم إلى التفات الهيئات والمنظمات الدولية إلى البيئة وما فيها من موارد، من أجل المحافظة عليها والحيلولة دون نضوبها.

---

[1]. منظمة الايسيسكو، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، العالم الإسلامي والتنمية المستدامة (الخصوصيات والتحديات والالتزامات)-وثائق المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة، دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي ، جدة-السعودية، 10-2002/6/12م، الناشر: منظمة الايسيسكو، الرباط-المغرب، ص72

2. ينظر: السرياني، محمد محمود، المنظور الإسلامي لقضايا البيئة دراسة مقارنة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1427ه-2006م، ص139-140

وتظهر في السنة النبوية عدة أمور تحقق المحافظة على الموارد، وتزيد أيضا بأنها تسعى إلى تجديد وتنويع هذه الموارد، بما يضمن للإنسان سعادته في الدنيا مع ترتيب الأجر الأخروي، وهذا ما سأتعرّض له في هذا المبحث.

المطلب الأول: مكافحة التلوث

والمراد بالتلوث هو إخراج الشيء عن فطرته وطبيعته الأصلية، وهو نوع من أنواع الفساد، فقد ذكر القران الكريم فان عدد من الآيات التي تنهى عن الفساد والإفساد في الأرض، وهي من العموم بحيث تنسحب أحكامها الناهية عن الإفساد على البيئة بشكل عام، ثم إن الدعوة إلى عدم الإفساد(مكافحة التلوث) هي دعوة للحياة يجب الامتثال لها لما فيها من المصلحة للبشرية جمعاء، ٹ ٱ ٹ ٱ كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم ٌّ القصص : 77(1)

ويعد التلوث أكبر خطر يهدد الموارد بشكل عام، لأنه يغير خصائصها وقد يمنع الاستفادة منها بشكل كلي، وبينت السنة النبوية كيفية مكافحة التلوث وحماية الموارد من الفساد، ومن ذلك:

أولا: المحافظة على النظافة الشخصية

بما أن الإنسان هو الأداة الفاعلة في البيئة بشكل عام سواء كان بالإفساد أو الإصلاح، فلا بد أن يكون محافظا على نظافة بدنه وثوبه حتى يتسنى له تنظيف البيئة المحيطة، وقد حثت السنة على ذلك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ " (2)، بالإضافة إلى فرض الاغتسال في كثير من المجالات كيوم الجمعة وغسل الجنابة والحيض والنفاس، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر والتطيّب، كل ذلك يسهم في إيجاد المسلم النظيف الذي يسعى لإيجاد بيئة صحية وخالية من التلوث.

---

[1]. ينظر: السرياني، محمد محمود، المنظور الإسلامي لقضايا البيئة دراسة مقارنة، ص 139 وما بعدها

[2]. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟، حديث رقم897

ثانيا: الحث على نظافة مكان السكن وما يحيط به

عن سعد بن أبي وقاص قال: قال صلى الله عليه وسلم: " طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَتَهَا "(1)، والأفنية " جمع فناء وهو المتسع أمام الدار وهو مفتح بابها، وحيث يدخل منه إليها، والمراد من تطهيرها رفع الأقذار والكناسات منها"(2).

ثالثا: الحث على نظافة الطرق

جاء في السنة النبوية جملة من الأحاديث التي تحث على نظافة الطرق وإماطة الأذى عنها، ولهذا الفعل ثواب عظيم، فهو:

من شعب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ "(3).

سبب في دخول الجنة، وعنه أيضا قال: قال صلى الله عليه وسلم: " لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ"(4)

من محاسن الأعمال، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ " (5).

سبب لمغفرة الذنوب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " (6)

---

[1]. **الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت:360)،المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله عبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين- القاهرة، برقم 4075، من طريق علي بن سعيد عن زيد بن اخزم الطائي، عن الطيالسي، عن ابراهيم بن سعد عن عامر بن سعد عن أبيه به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (286/1):" ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني" فالحديث رجاله ثقات وشيخ الطبراني علي بن سعيد الرازي مختلف فيه فالحديث حسن، وقد حسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 236.**

[2]. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل(ت:1182هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، د.محمد اسحق ابراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط1، 1432-2011، (139/7).**

[3].**مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت:261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم58**

[4] . **صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، حديث رقم 129**

[5] . **صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، حديث رقم 57**

[6] . **صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، حديث رقم652.**

أنه صدقة، عنه أيضا قال: قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ " (1)

وقد رُتب في مقابل هذا الأجر ،عقاب يلحق بمن يلوث الطريق أو ما يحيط به من مرافق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ" قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ " (2).

والمراد بالتخلي: التفرد لقضاء الحاجة من بول أو غائط، والمراد باللعانين : الحالتين الملعونتين والملعون فاعلهما(3)،وهذه الأحاديث تشير إلى إعمار الطرق وإصلاحها، ويجعل أقل القليل من ذلك وهو إماطة الأذى طريقا إلى كسب الأجر والثواب، فكيف بشق الطرق والقيام على إصلاحها باستمرار، وتعهد سلامتها والقيام على حفظ السلامة فيها، وهي كلها من وجوه التنمية(4)

رابعا: المحافظة على نظافة الأماكن والساحات العامة

قال صلى الله عليه وسلم: " اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ" قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ "(5) ، والظل هنا هو "مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه" (6) ، "فمن وجد فيها القذر ونكِدَ عليه تصرُّفه فيه لعن فاعله" (7)،

---

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب وغيره، حديث رقم 2989

2. صحيح مسلم، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، حديث رقم 68

3 . القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي(ت:544)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د.يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط1، 1419ه-1998م، (76/2).

4. ينظر: ستيتية، سمير، التنمية في الإسلام والنظم الوضعية، مؤتمر الإسلام والتنمية، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 28-29/أيلول/1985م، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، 1992م، ص114

5. سبق تخريجه، ص20

6. المغربي، الحسين بن محمد اللاعي(ت:1119ه)، البدر التمام شرح بلوغ المرام، تحقيق: علي الزبن، دار هجر، ط1، (65/2).

7 . إكمال المعلم بفوائد مسلم، (76/2)

ويقابل الظل في زمننا الحاضر الأماكن العامة والحدائق والمتنزهات والغابات، التي يقصدها الناس من أجل الراحة والتنزه، فالواجب العناية بها بعدم تعريضها للأوساخ والقاذورات تجنّبا للوقوع في اللعن المذكور في الحديث، وللمحافظة على جمالية هذه الأماكن.

خامسا: النهي عن تلويث الموارد

فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الدائم ثم يغتسل منه(1)، وهذا الحديث وان كان غالب الكلام عليه حول موضوع نجاسة الماء وأحكامه الفقهية، لكن فيه إشارة إلى قضية مكافحة التلوث، لأنه لا يمكن لك أن تنتفع بماء تغيرت أوصافه، والبول نموذج للملوّثات التي تتعرض لها موارد المياه، وهو يشمل كل ما يلقى من ملوّثات وقاذورات في العيون والآبار والأنهار وغيرها من الموارد.

ويتبين مما سبق أنه يجب على كل إنسان يؤمن بالله وبرسالاته أن يمتنع عن تلويث وإفساد جميع الموارد الطبيعية، بالملوثات الضارة أياً كان مصدرها أو نوعها، لان هذه الأرض وما عليها هو ملك للجميع، والملاحظ أن أفعال الإصلاح ومكافحة التلوث قد رتّب الله عليها أجرا ومثوبة، وأما المفسد فهو واقع تحت اللعن والعقوبة.

المطلب الثاني : الاستثمار العقلاني للموارد

"تتعامل التنمية المستديمة-المستدامة- مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها، وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني" (2) ، والتعامل النبوي مع هذه جاء ساميا، وكان تطبيقه في الجانب الأعظم من حياة المسلم وهو جانب العبادة، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْسِلُ، أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ، بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ " (3) ونقف عند نموذج الوضوء لأنه ممارسة يومية يقوم بها المسلم، ونقارن بين فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وما نفعله الآن.

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، حديث رقم 95
2. غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ص29
3. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء بالمد، حديث رقم 201.

إن المد الذي هو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما، يعادل في المقاييس المعاصرة-كما ذهب إليه جمهور الفقهاء- 544غرام ، وحجمه 0،688 لتر(1)، فلو فرضنا أن المسلم يتوضأ لكل صلاة بمقدار لتر واحد، فهذا يعني أنه يستهلك يوميا 5 لترات من الماء، ولكن أثبتت دراسة في عام 2007م أن إجمالي كمية المياه التي يستهلكها الفرد عملية الوضوء هو 26.85، بمتوسط 5.37 لتر ((للفرض الواحد)) (2).وهذا يظهر كمية المياه الكبيرة التي يهدرها المسلم عندما يتعبد لربه، فكيف بشؤون الحياة الأخرى؟.

وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بسعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه وهو يتوضأ ، فقال : " "مَا هَذَا السَّرَفُ" فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ، قَالَ: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ"(3).

وفي جانب الغسل(الاستحمام) كان غسله صلى الله عليه وسلم ما بين أربعة و خمسة أمداد، أي ما يقارب 2.75 لتر إلى 3.40 لتر(4)، بينما تشير إحصائيات وزارة المياه والري الأردنية إلى أن ما يستهلكه المواطن في الاستحمام عند استخدام (البانيو) هو 130 لتر، وعند استخدام (الدش) 30 لتر(5)، وفي كلا الحالتين هناك استهلاك كبير للمياه وهدر واضح.

---

[1]. **ينظر: حلاق، محمد صبحي، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، دار الجيل الجديد، صنعاء-اليمن، ط1، 1428ه-2007م، ص113 وما بعدها.**

[2]. **الخطاف، إيمان، 2007/3/22، المسلمون يستهلكون يوميا أكثر من 32 لتر يوميا في الوضوء، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10341.**

[3]. **أخرجه أحمد، احمد بن حنبل الشيباني(ت:241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، برقم 7065، وابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت:273) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، برقم 425 البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ) شعب الإيمان ، تحقيق : عبد العلي ، عبد الحميد ، مكتبة الرشد في الرياض ،بالتعاون مع الدار السلفية بومباي ، الهند، ط1 ، 1423-2003**

برقم 2533، عن قتيبة بن سعيد عن عبدالله بن لهيعة عن حيي بن عبدالله المعافري عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص..الحديث، وهذا سند حسن، لان قتيبة بن سعيد سمع من ابن لهيعة قبل احتراق كتبه وتغيره، ينظر: سير أعلام النبلاء (13/8)، وللكلام اليسير في حيي بن عبدالله، قال فيه ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن حجر في التقريب ص185، صدوق يهم، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2392

[4]. **ينظر: حلاق، محمد صبحي، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، ص87-88.**

[5]. **ينظر: موقع وزارة المياه والري الاردنية/نداءات التوعية** http://www.mwi.gov.jo/sites/ar-jo/DocLib

ليس المراد من الاستثمار العقلاني للموارد هو الوصول إلى درجة الكمال التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لا يرى بعضهم أن هذا الأمر صعب، ولكن محاولة الاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم في عدم الإسراف عند الوضوء أو الغسل(1)، "فإذا كان الإسراف بالماء عند الوضوء أو الغسل منهي عنه، وهو من الأعمال المتصلة بأداء عبادة، فإن النهي قائم من باب أولى، بخصوص كل الاستعمالات المفرطة غير الرشيدة، في الزراعة والصناعة والأغراض المنزلية وغيرها، وهي من أعمال الدنيا"(2).

المطلب الثالث: تجديد الموارد

يقوم محور التنمية المستدامة على مراعاة حقوق الأجيال القادمة، وتوفير الحاجات التي توفرت للأجيال الحالية، وبالتالي لا بد من استدامة الموارد الموجودة واستحداث موارد أخرى، وهذا ما سأتناوله في هذا المطلب ضمن السنة النبوية.

إن الإسلام لم يهمل الأجيال القادمة، بل إنه جعل جريان الأجر للميت متعلق بمنفعة الأجيال القادمة، فالمسلم نفعه متحقق في حياته ومماته، وما يفعله أو يتركه في الدنيا قبل موته من منافع عامة، مثال واقعي وعملي للتنمية المستدامة، ومن ذلك:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"(3) وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ"(4)

---

[1]. وليس المراد أيضا الإساءة إلى عملية الوضوء أو إلى المسلمين، وإنما من باب التوجيه ومحاولة الوصول الى الهدي النبوي في التعامل مع الماء.

[2]. السرياني، محمد محمود، المنظور الإسلامي لقضايا البيئة دراسة مقارنة، ص146

[3]. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم 14

[4]. رواه ابن ماجه في السنن واللفظ له، المقدمة، ثواب معلم الناس الخير، برقم 242، وابن خزيمة في صحيحه بنحوه برقم 2490، والبيهقي في شعب الايمان برقم 3174، عن محمد بن وهب عن الوليد بن مسلم عن مرزوق بن ابي الهذيل عن الزهري عن عبدالله بن الاغر عن ابي هريرة....الحديث، قال المنذري في الترغيب والترهيب(196/1): "وإسناد ابن ماجه حسن"، ووافقه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم 2231

وتظهر الاستدامة بما يلي:

الصدقة الجارية: هي كل صدقة يجري نفعُها ويدوم أجرُها، كالوَقْف، وحفر البئر، والطريق، وإحياء العيون، وغيرهما من الأفعال في وجوه الخير (1)، فالجريان هو بمعنى الاستدامة، فالوقف يدوم نفعه إلى الأجيال القادمة، ويمكن لمؤسسة الوقف أن تقدم الكثير للتنمية المستدامة سواء في مجال الاستثمار البشري و الاستثمار المادي، أو في مجال حماية الموارد وصيانتها عن الاستخدامات الجائرة(2)

العلم : وهو أساس التنمية وأحد أهم عوامل تحقيقها، ويدخل فيه توريث المصحف الذي هو سبيل العلم الرباني، والمسجد وهو مكان تداول العلم، وسيأتي الكلام على أثر العلم في التنمية المستدامة لاحقا.

الولد الصالح: وهذا يشكل بعداً اجتماعياً و أحد أهداف التنمية المستدامة، إيجاد الفرد الحريص على ما ينفعه وينفع غيره، الواعي بما يدور حوله من مشاكل بيئية واقتصادية واجتماعية.

كراء(شق)الأنهار أو القنوات أو الآبار: فالنهر مورد مائي جديد ومتجدد يستفيد منه الناس، ويشكل مجتمعا حيويا(3) تتكاثر فيه الحيوانات المائية والبرمائية والنباتات، وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "مَنْ حَفَرَ مَاءً لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ كَبِدٌ حَرّى(4) مِنْ جِنٍّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا آجَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (5)

المأوى الوقفي: ويمكن الاستفادة من هذا التوجيه النبوي في رعاية اللاجئين والنازحين وتقديم الخدمات لهم، مع تزايد هذه الظاهرة خصوصا في العالم الإسلامي، والتي احد اكبر المعيقات في مسيرة التنمية المستدامة.

---

[1]**.ينظر: ابن ملك، محمد بن عزالدين عبداللطيف الكرماني(ت:854)، شـرح مصـابيح السـنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة من المختصين بإشراف: نور الدين طالب، نشر إدارة الثقافة الإسلامية-وزارة الاوقاف الكويتية، ط1، 1433ه-2012م، (193/1).**

[2]**. ينظر: السبهاني، عبد الجبار، دور الوقف في التنمية المستدامة، مجلة الشريعة والقانون، العين-الإمارات، العدد الرابع والأربعون، \و القعدة 1431ه-أكتوبر 2010، ص65**

[3]**. هو تجمع أنواع مختلفة من الكائنات الحية في بيئة معينة ويسمى أيضا المجتمع الإحيائي.**

[4]**. حرى: عطشى، التوضيح شرح الجامع الصحيح(261/19)**

[5]**. رواه البخاري في تاريخه رقم(1046)، وابن خزيمة في صـحيحه رقم(1292)، كلاهما عن ابن وهب عن إبراهيم بن نشـــيط عن عبدالله بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي رباح عن جابر رضـــي الله عنه...الحديث، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم(271).**

المطلب الرابع: رعاية الثروة الحيوانية

تشكل الحيوانات والطيور جزءا كبير من رأس المال الطبيعي، الذي تهدف التنمية المستدامة إلى المحافظة عليه، ورعايته وتنميته لاستمرار التوازن البيئي، لان "كل كائن حي يشكل سلسلة في حلقة مترابطة تسير بها الحياة، فإذا انقطعت حلقة من هذه الحلقات أو ضعفت، أدى ذلك إلى خلل في دورة الحياة، وخلل في البيئة" (1)

وتتضح التوجيهات النبوية لرعاية الثروة الحيوانية بما يأتي:

أولا: طبيعة العلاقة القائمة بين الفرد المسلم والحيوان

تقوم العلاقة بين المؤمن والكائنات الحية على الرحمة والإحسان واستثماره بما ينفع، نظرا لأن الإنسان مستخلف في هذه الأرض، وواجب عليه عدم التعدي على الأمم الأخرى التي خلقها الله تعالى، والإسلام جعل هذه الكائنات سبيلا لتحصيل الثواب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: "نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ" (2) ، والمقصود بالكبد الرطبة : كل كبد حية والمراد رطوبة الحياة، وهو عام في جميع الحيوان، باستثناء المأمور بقتله(3)

---

[1]. المصدر السابق، ص185

[2]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم 6009

[3]. ينظر: القسطلاني، احمد بن محمد بن أبي بكر(ت:923)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، مصر، ط7، 1323ه، (202/4)

ثانيا: التعامل الأخلاقي

وذلك بعدم تعريض هذه الحيوانات للعبث واللهو، وإبعاده عن كل ما يؤذيه، بالإضافة إلى حرمة تعذيبه، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا" (1) ، وتأمل هذه الحادثة التي تجسد رفق ورحمة النبي صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:" كنا مع رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- في سَفَرٍ، فانطَلَق لحاجتِه، فرأينا حُمَّرةً(2) معها فَرْخَانِ، فأخذْنا فرخَيها، فجاءتِ الحُمَّرة فجعلتْ تفرُشُ، فجاء النبي -صلَّى الله عليه وسلم- فقال: "من فَجَعَ هذهِ بولَدها؟ رُدُّوا ولدَها إليها" (3)،

وحتى عند الذبح أمر الإسلام بالإحسان إلى لحيوان، فكيف في حال حياته؟!، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" (4)

ثالثا: الحث على اقتناء الحيوان النافع وتنميته

إن الحيوان لا يستغني عنه الإنسان في غذاءه وقضاء مصالحه، ولهذا كان الحث على اقتناء النافع منه، والقيام بتنميته، ليتحقق بذلك المنفعة المطلوبة، وورد ذلك في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهه بأن يتخذ الإنسان ما ينفع من الحيوان كالغنم والخيل والابل، وأن يعمل على تنميته ليستفيد منه(5)، ومن الأحاديث المشتملة على ذلك:

---

[1]. صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب النهي عن صبر البهائم، حديث رقم 58

[2]. الحمّرة- بضم الحاء وتشديد الميم-، وقد تخفف: طائر صغير كالعصفور، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (439/1).

[3]. أخرجه ابو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت:275) سنن ابى داود ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد قرة بللي ، دار الرسالة العالمية ، ط1 ، 1430-2009، أول كتاب الجهاد، باب في كراهية حرق العدو بالنار، حديث رقم 2675، والحاكم، محمد بن عبدالله(ت: 405)، المســـتدرك ، دار الكتب العلمية، برقم 7599 ، البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـــ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1 ، 1405 هـــ (32/6-33)، ، عن أبي اسحق سليمان بن أبي سليمان الشيباني عن الحسن بن سعد عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه...الحديث، قال الحاكم:((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية(375/3): ((إسناده جيد، وعبدالرحمن سمع من أبيه عند الأكثر))، وصححه ابن الملقن في البدر المنير(375/3).

[4]. صـــحيح مســـلم، كتاب الصـــيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحســـان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث رقم 57

[5]. ينظر: الصـــاحب، د.محمد عيد، النهج الإســـلامى فى حماية البيئة، حولية كلية الشـــريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد الثامن عشر، 1421هـ/ 2000م، ص492-493

عن أم هانئ رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لها: " اتَّخِذِي غَنَمًا فَإِنَّ فِيهَا بَرَكَةً" (1)

وعن عروة البارقي قال: قال صلى الله عليه وسلم: " الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا، وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(2)

ثم إن ربط اقتناء الغنم والخيل بالبركة والخير والابل بالعز يشكل دافعا إضافيا للمسلم، مع الفائدة الاقتصادية التي تقدمها هذه الحيوانات، والأمر لا يقتصر على الخيل والغنم، بل إن كل كائن حي فيه نفع اقتصادي يستحب اقتناؤه والعناية به، وهذا في حقيقته يؤسس لمحميات طبيعية صغيرة في كل بيت، تحفظ الكائنات الحية من تعرضها للهلاك عن طريق الصيد الجائر أو التصرفات العبثية.

رابعا: الاستثمار المستدام

- الانتفاع بالمرهون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "الرَّهْنُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَعَلَى الَّذِي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ النَّفَقَةُ"(3)، ويعني الرهن الاحتباس، وهو جعل مال وثيقة على دين(4)، والمرهون هنا هو إما حيوان مركوب أو يمنح اللبن، وتظهر الاستدامة في:

---

[1]. أخرجه أحمد في **مسنده** برقم 27381، ابن ماجه في **السنن** ، كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية، برقم 2304و الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت:360) **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ،ط2برقم 1039 والبيهقي في **شعب الايمان** برقم 1189، عن هشام بن عروة عن ابيه عن أم هانئ....الحديث، قال ابن مفلح في **الآداب الشرعية**(417/2)((إسناده جيد))، وقال البوصيري في **مصباح الزجاجة**(40/3): ((هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات))

[2]. أخرجه ابن أبي شيبة ، عبد الله بن حمد بن ابراهيم (ت:235)، **المسند** ، تحقيق : عادل العزازي ، أحمد المزيدي ، دار الوطن –الرياض ، ط1 ،1997، ابن ماجه في **سننه**، كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية ، كتاب، برقم 2305، ابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو الشيباني (ت:287) **الآحاد والمثاني** ،تحقيق :باسم الجوابرة ، دار الراية ، الرياض –السعودية ، ط1 ، 1411هـ-1991م، برقم 2400و2401، والطبراني في **المعجم الكبير** برقم 401، الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة المصري (ت:321) **شرح مشكل الآثار** ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ ، برقم 5348 أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ،(ت:307) **المسند** ، تحقيق : حسين سليم أحمد ،دار المأمون للتراث ،دمشق ، ط1 ، 1404-1984 برقم 6828 ،جميعهم بنفس اللفظ من طريق حصين بن عبدالرحمن السلمي الكوفي عن عامر بن شراحيل الشعبي عن عروة البارقي....الحديث، وقد صححه البوصيري في **إتحاف الخيرة**((342/3)، بقوله: "رواه ابن ماجه في سننه والدارمي وأبو يعلى في مسنديهما، بسند صحيح" وقال **في مصباح الزجاجة**(41/3): "إسناده صحيح على شرط الشيخين"،.

[3]. **صحيح البخاري، كتاب الرهن، باب الرهن محلوب ومركوب، حديث رقم 2512**

[4]. **ينظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل(ت:1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، دار الغد الجديد، ط1، 1426-2005، ص83**

1. وجوب رعاية الحيوان والإنفاق عليه.

2. الانتفاع بهذا المرهون سواء أكان بالركوب أو بالشرب، بدلاً من مجرّد الحبس، وهذا استدامة لهذا المورد، لأنه يجب على المنتفع الإنفاق عليه.

3. إن الإسلام في تشريعه لا يريد إيقاف أي مال عن التنمية، بل كل شيء يجب الانتفاع به مع المراعاة الدائمة لحقوقه.

- المنيحة

قال صلى الله عليه وسلم: " نِعْمَ المَنِيحَةُ اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةً، وَالشَّاةُ الصَّفِيُّ تَغْدُو بِإِنَاءٍ، وَتَرُوحُ بِإِنَاءٍ"(1)، واللقحة هي الناقة ذات اللبن قريبة العهد بالولادة، والصفي هي غزيرة اللبن، التي تذهب بإناء وتعود بإناء لكثرة إنتاجها(2)

والمنيحة هي ما يعطى للفقير أو غيره لاستثماره خلال فترة معينة، ثم تعود إلى صاحبها، وهذا فيه جانب اقتصادي ببقاء رأس المال واجتماعي بانتفاع الفقير أو المحتاج بالمنيحة فترة من الزمن بما يسد حاجته، وسيأتي الحديث عنها لاحقا.

وكل ما سبق يسهم في استدامة الثروة الحيوانية بشكل عام، مما يساهم في الحفاظ على جزء من رأس المال الطبيعي، مع ما فيه من بعد اقتصادي يتمثل في المردود المادي الذي تنتجه هذه الحيوانات، وبعد اجتماعي يتمثل في إخراج زكاتها أو منحها للفقراء.

المطلب الخامس: حماية الغطاء النباتي

يعد النبات من عناصر الحياة الأساسية للإنسان والحيوان، ويصنفه العلماء ضمن سلسلة المنتجات، وهي السلسلة الأولى في مجموعة سلاسل الأحياء، والتي يتعمد بعضها على بعض، والمنتجات توفر الغذاء لنفسها، وللأحياء الأخرى التي تعرف بالمستهلكات، كالإنسان والحيوان(3).

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة، حديث رقم **2629**

[2]. ينظر: فتح الباري، **(5-6/243).**

[3]. ينظر: الصاحب ، د.محمد عيد، النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص**483-484**

وتعد الزراعة ركنا أساسيا في عملية المحافظة على البيئة، فالأشجار تنقي الهواء من التلوث وتطلق في الجو غاز الأكسجين وتمتص الكربون، وتمنح الإنسان منظرا جميلا، وظلا ظليلا، وثمارا متنوعة(1)، واهتمت السنة النبوية بتجديد الغطاء النباتي وحمايته، والحث على التنمية الزراعية المستدامة، ويظهر هذا الاهتمام بالأمور الآتية:

أولا: الحث على الزرع والغرس

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ" (2)، قال ابن حجر: "في الحديث فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليه" (3)، والضيعة يقابلها الآن الحدائق والبساتين، والتنمية المستدامة تسعى إلى تدعيم فكرة (الحديقة المنزلية)، فلو أنه في كل منزل اتخذت ضيعة وتمت رعايتها، أدى ذلك إلى:

الحفاظ على البيئة والمساهمة في الاستدامة البيئية

توفير بعض الثمار والمنتجات التي تشكل بعدا اقتصاديا، يساهم في عملية الاكتفاء الذاتي.

تربية الأبناء على حب الزراعة واحترام البيئة، وهذا يؤدي إلى ترسيخ فكرة الاستدامة بشكل عملي في نفوس الأجيال القادمة

إضفاء الجانب الجمالي

الثواب المتمثل بقوله صلى الله عليه وسلم (صدقة).

---

[1]. ينظر: كلاوي، رامي لطفي، حول هدي الإسلام في التنمية المستدامة، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في حكومة دبي، ط1، 1434ه-2013م، ص32

[2]. صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم 2320

[3]. فتح الباري، (4/5)

ثانيا: منع التعدي على الأشجار إلا لحاجة

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " قَاطِعُ السِّدْرِ يُصَوِّبُ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ"(1)، "سُئل أبو داود، عن معنى هذا الحديث، فقال: هذا الحديث مختصر، يعني: من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم، عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها، صوب الله رأسه في النار"(2)، والوعيد الشديد جاء بسبب الأذى الشديد، إذ أن الفلاة مكان لا يوجد به مكان يستظل به الناس من حر الشمس.

وعليه فنموذج شجرة السدر يقاس عليه جميع النباتات والأشجار، التي يستفيد منها الجميع، فلا يجوز لأحد أن يتعدي على هذه الثروة، إلا لحاجة ملحّة كوقوعها في طريق المسلمين، أو لغاية شق طريق أو بناء، أو التقليم ، وقد يكون ذلك لاستخراج الفسائل منها وغرسها.

ثالثا: التنمية الزراعية المستدامة

يمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ(3)، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا" (4)، قاعدة أصيلة في موضوع التنمية المستدامة بشكل عام والتنمية الزراعية بشكل خاص.

---

[1]. **أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم 2981 عن محمد بن نوح عن عبدالقدوس بن بن محمد بن عبدالكبير عن عبدالقادر بن شعيب عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة...الحديث، وهذا سند حسن للكلام حول نسخة بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وبقية رجاله ثقات، وله شاهد في شرح مشكل الآثار برقم 2981 عن علي بن أبي طالب.**

[2]. **سنن أبي داود، (525/7).**

[3]. **فسيلة: : نخلة صغيرة أو ما أخذ من أمهاته ثم غرس، ينظر: لسان العرب(519/11).**

[4]. **أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم 2181 وأحمد في مسنده برقم 12902 وعبد بن حميد في مسنده برقم 1216و البخاري في الأدب المفرد برقم 479 والبزار في مسنده برقم 7408 والضياء المقدسي في الاحاديث المختارة برقم 2712و 2715، عن حماد بن سلمة عن هشام بن زيد بن أنس بن مالك، عن جده....الحديث، وهذا سند صحيح، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(63/4): "رجاله كلهم أثبات ثقات".**

وتبين سابقا أن فكرة التنمية المستدامة تقوم على مراعاة حاجات الأجيال القادمة وعدم المساس بها، وفي هذا الحديث يظهر مقصود وغاية التنمية المستدامة من منظور السنة النبوية، "ولعله أراد بقيام الساعة أمارتها .. والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها فكما غرس لك غيرك فانتفعت به ،فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع وإن لم يبق من الدنيا إلا صبابة(1)" (2)

فيوم القيامة هو نهاية جميع المخلوقات، ولكن الإسلام يدعو من كان في يده فسيلة حتى عند وقوع هذا الحدث المهول إلى غرسها، رغم انتهاء الحياة بشكل عام، فكيف في حالة الرخاء ؟!، وفي هذا إشارة عظيمة إلى وجوب مراعاة حاجات الأجيال القادمة.

رابعا: إحـيـاء الأرض الـمـوات

ويمكن النظر إلى هذا الموضوع من جانبين:

الجانب الأول: أنه يمثل جذورا تاريخية إسلامية للتنمية المستدامة مع مراعاة الملكية الخاصة، فقول النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ"(3)، هو دعوة صريحة لتنمية الأرض وإحياء مواردها، ومكافحة التصحر.

الجانب الثاني: أنه يشكل أساسا لعملية التنمية المستدامة التي تقوم على الاستفادة المثلى من أمنا (الأرض)، بالإضافة إلى الأجر الأخروي الذي لا يكاد ينفك عن كل عمل فيه مصلحة (4)عامة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً، فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ مِنْهَا، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ" (5)، وفي هذه الحالة تحقق الآتي:

---

[1].((الْبَقِيَّة القليلة من المَاء وَنَحْوه))، المعجم الوسيط (505/1)

[2]. المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي(ت:1031)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408ه-1998م، (372/1).

[3]. صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، حديث رقم 2335

[4].العافية: طلاب الرزق من الدواب والطير، والجمع العوافي، تاج العروس من جواهر القاموس، (74/39).

[5]. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم 22381 وأحمد في مسنده 14501و14839 وأبو يعلى في مسنده برقم 1805 والطبراني في الأوسط برقم 4779 و البيهقي في السنن الكبرى برقم 11814.. عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن جابر ابن عبدالله، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 568

إحياء أرض ميتة، مما يعني تقليل مساحة الأراضي الصحراوية.

تجديد الموارد، فلا بد من الزراعة أو الغرس أو حفر الآبار، بالإضافة إلى انتفاع الحيوانات والطيور.

الفائدة الاقتصادية من خلال ما تنتجه هذه الأرض.

الحصول على الأجر والثواب

المطلب السادس: المحميات الطبيعية

إن المحميات الطبيعية أو الحمى هي إحدى الممارسات الإسلامية في إدارة الموارد الطبيعية، والتي تساهم في عملية الاستدامة البيئية، وقد قدّمت السنة النبوية نموذجا حيّا لهذا الأمر لا يزال قائما إلى يومنا هذا وهو نموذج (مكة والمدينة).

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " المَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لاَ يُقْطَعُ شَجَرُهَا، وَلاَ يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"(1)، فكلمة (حرم) إشارة إلى ما يعرف الآن بالمحمية الطبيعية، وقد ظهر هذا التطبيق عند الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه فقد كان يقول: لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها(2)

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: "إِنَّ هَذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا" (3)، فلا يقطع شوكه، ولا ينفر أي لا يزعج من مكانه فلا يضرب ولا يقتل بالطريق الأولى(4)، وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم حمى النقيع(5)(6)، فالإسلام شرع فكرة المحميات(الحمى)الطبيعية، وأحاطها بسور من التشريعات التي تمنع الاعتداء عليها، ليكون الحامي للبيئة من الاعتداء عليها الوازع الديني عند كل فرد، وهذا أمر متقدم بخطوات على ما أقامه المعاصرون من محميات تكتسب منعتها بقهر الجدار والحديد، إذا أن كل ممنوع مرغوب على هذه الشاكلة (7) ،

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، حديث رقم 1867

[2]. صحيح البخاري،كتاب فضائل المدينة، باب لابتي المدينة، حديث رقم 1873

[3]. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحرم، حديث رقم 1587

[4]. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي(ت:786)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، ط1، 1401ه-1981م، (107/8).

[5]. النقيع: واد بين مكة والمدينة، ينظر: فتح الباري، (45/5).

[6]. صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب لا حمى الا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 2370

[7]. ينظر: هليل، ا.د احمد، دعوة الإسلام للحفاظ على البيئة، مؤتمر البيئة في الإسلام، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، 27-26 أيلول 2010، نشر مؤسسة آل البيت، عمان-الأردن، 2001م، ص262

ولا تعدّ المحميات الطبيعية مظهر بيئي فقط، بل يمكن التعامل معها كحل للمشاكل البيئية مثل الرعي الجائر والصيد العشوائي وقطع الأشجار.

ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال أحد الأمرين أو كليهما، الأمر الأول هو حث الدولة والمجتمع الأهلي على العمل معا لإقامة محميات حول المدن والبلدات، أما الأمر الثاني فهو تحويل أراضٍ وقفية إلى محميات طبيعية بعد تشجيرها(1)

المبحث الثاني: الـــمـــظـــاهـــر الاقـــتـــصـــاديـة

المطلب الأول: حـــلـــول البـركة

إن البركة تشكل أحد المعاني الإسلامية التي تقترب من مفهوم الاستدامة، ولعل حلول البركة هو تحقق الاستدامة من وجهة النظر الاقتصادية الإسلامية، ويشير إلى ذلك الناحيتين اللغوية والشرعية، فتشير المعاجم إلى أن كلمة بركة تعود إلى الفعل برك، والذي يشير الزيادة والنماء(2)، ويشير أيضا إلى الثبوت والدوام واللزوم ومنه البِركة وهو المكان الذي تجتمع-تثبت- فيه المياه(3).

ويتطابق معه المعنى الشرعي

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

فالبركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء(4)، وقال ابن الأثير عند شرح ما جاء في حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: " اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" (5)، " أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة" (6).

---

[1]. **ينظر: السماك، محمد، في الدين والبيئة ، مؤتمر البيئة في الإسلام، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، 26-27 أيلول 2010، نشر مؤسسة آل البيت، عمان-الأردن، 2001م، ص578**

[2]. **ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر(ت:666)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، ط5، 1420ه-1999م، ص33**

[3]. **ينظر: ابن فارس، احمد بن فارس القزويني(ت:395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالســـلام هارون، دار الفكر، 1399ه-1979م، (227/1) و جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القران الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، (109/1).**

[4]. **ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل(ت:403)، معجم مفردات ألفاظ القران، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، 1430ه-2009م، ص38**

[5]. **صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 6358**

[6]. **ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد(ت:606ه)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399ه-1979م، (120/1).**

ويظهر أن البركة تعني:

- الزيادة والنماء (التنمية)

- الثبوت والدوام (الاستدامة)

- وقد يشتركان في المعنى (التنمية المستدامة)

والبركة مفهوم اقتصادي إسلامي، يضع في اعتباره خصوصية المجتمع المسلم وعقيدته عند حساب أرباح النمو، ووفقا لنظرية الاستهلاك فإن هدف المستهلك هو تعظيم الإشباع أو المنفعة، في حين نجد التطبيق الإسلامي للاستهلاك يميل نحو"القصد" ويضع بعدا غيبيا يتمثل بالبركة في تطبيق النظرية، فيتحقق بذلك قدر من الأمان رغم قلة الموارد(1)،فعن جابر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ"(2)، فحصول الكفاية كان نتيجة حلول البركة(3)، وهذا غاية الاستدامة الاقتصادية.

وقال صلى الله عليه وسلم: "الغنمُ بركة..."(4)، قال ابن عباس في بركة الغنم: "عجبت للكلاب والشاء؛ إن الشاء يذبح منها في السنة كذا وكذا، ويُهدى كذا وكذا، والشاء أكثر منها! والكلب تضع الكلبة الواحدة كذا وكذا"(5)، فالغنم مورد اقتصادي مستدام نتيجة حلول البركة فيه.

[1]. ينظر: جامعة الملك عبدالعزيز، ، التنمية المســــتدامة فى الوطن العربى بين الواقع والمأمول، ص69 وما بعدها.

[2]. صحيح مسلم، كتاب الاشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة ونحو ذلك، حديث رقم 179.

[3]. ينظر: فتح الباري، (535/9) و التحبير لإيضاح معاني التيسير،(552/7)

[4]. سبق تخريجه

[5]. أخرجه البخاري في الادب المفرد بسند صحيح، ينظر: صحيح الأدب المفرد للألباني ص216

إن المال والأيدي العاملة أهم العناصر في العملية الاقتصادية(1)، وحتى يستدام الاقتصاد لا بد من أن يتكاثر وينمو مع الثبات، فكما أن العمل يساهم في زيادة المال، فإن حلول البركة أحد أسباب استدامة هذا المال، فالبركة أمر ينشده المسلم في حياته بشكل عام، وعلى كافة الصعد في الوقت والزواج والولد والمال وفي سائر شؤونه، ويمكن أن تتحقق بالطرق الآتية:

أولا: الدعاء

فإنه ينبغي للمسلم أن يكثر من الدعاء بالبركة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يسأل البركة لأصحابه، روى البخاري في صحيحه عن عروة البارقي: أن النبي صلى الله عليه وسلم ((أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ)) (2).

وفي قصة أنس بن مالك رضي الله عنه حينما أتت به أمه لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله، هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال: "اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ-بارك له فيما أعطيته-(3)"، قَالَ أَنَسٌ: فَوَاللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ(4).

ويكون أثر الدعاء بالبركة في التنمية الاقتصادية المستدامة، أنه يقوّي العلاقة بين المنتج والمستهلك أو البائع والمشتري عندما يدعو أحدهما للآخر بالبركة، ويكون لذلك أثر نفسي طيّب، ويشكّل بعدا روحانيا يرتفع بالتبادل التجاري من مجرد العلاقة المادية التي تقوم على المصلحة البحتة.

---

1. ينظر: المصري، عبدالسميع، عدالة توزيع الثروة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ط1، 1406هـ-1986م، ص16

2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب، حديث رقم 3642

3. صحيح البخاري ، كتاب الدعوات، باب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه بطول العمر، وبكثرة ماله، حديث رقم 6344.

4. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم 143.

ثانيا: كسب المال من الطرق المشروعة

فالواجب على المسلم أن يبتغي الرزق من الطرق التي شرعها الله، مع الابتعاد عن مواطن الخبث التي تؤثر على مسيرة التنمية الاقتصادية التي ينشدها الإسلام، وهذا الكسب الحلال هو سبب للبركة.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذكر لأصحابه ما يفتح لهم من زهرة الدنيا "فَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ يَأْخُذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ، كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ" (1).

ثالثا: أخذ المال بطيب نفس

عن حكيم بن حزام، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: "يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ(2) لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى" (3)، قال العيني: "أن الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد والبركة في الرزق" (4)، وقد بوّب البخاري لهذا الحديث بقوله: باب الاستعفاف عن المسألة، وفيه حث على العمل والكسب من عمل اليد.

رابعا: الصدق في المعاملة من بيع وشراء وتجارة وشراكة وغير ذلك

وهذا يساهم في تنقية التنمية الاقتصادية من التصرفات التي تؤثر على استدامتها، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" (5).

قال النووي: أي بين كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب ونحوه في السلعة والثمن وصدق في ذلك ومعنى محقت بركة بيعهما أي ذهبت بركته وهي زيادته ونماؤه(6)

---

1. صحيح مسلم ، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة، حديث رقم 96.
2. بإلحاح في السؤال وتطلع لما في أيدي الغير،: ينظر تعليق مصطفى البغا على البخاري (132/2).
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف في المسألة، حديث رقم 1472وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، حديث رقم 121.
4. عمدة القاري، (53/9).
5. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما يمحق الكذب والكتمان من البيع، حديث رقم 2082،صحيح مسلم ، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، حديث رقم 47.
6. ينظر: شرح النووي على مسلم، (176/10) .

وعليه فإن حلول البركة في العملية الاقتصادية يسهم في تنمية الموارد ويحقق دوامها وثبوتها، والواجب على المسلم أن يحرص على استجلاب البركة في حتى في أدنى الأمور التي قد يزهد بها البعض مثل (اللقمة من الطعام)، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: "إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ"، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ(1) الْقَصْعَةَ، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ"(2).

المطلب الثاني: ترشـــيــــد الاســـتــهـــلاك

"تؤكد تعاليم الدين الإسلامي على مفهوم العيش الزهيد على الأرض، وتدعو الحفاظ عليها والحد من الإسراف والتبذير"(3)، وتهدف التنمية المستدامة إلى عملية ترشيد الاستهلاك والتوازن ما بين المتطلبات والنفقات دون مبالغة، مما يؤدي إلى تحجيم مجتمع الاستهلاك وتحفيز الاستعمال الأمثل لجميع الموارد.

ويقصد بترشيد الاستهلاك: " الاستخدام الأمثل للمال وسد الحاجات والتوازن والاعتدال في الإنفاق والاستقامة في تحقيق مصلحة الإنسان وعدم البغي أو الشطط في البذل، والاستقامة على الحق، والهداية إلى طريق الرشد والخير والصلاح"(4)، ومن مظاهره في السنة ما يأتي:

---

1. نمسح ونتتبع اثر الطعام ، ينظر: شرح محمد فؤاد عبدالباقي على مسلم.

2. صحيح مسلم، كتاب الاشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، حديث رقم 136.

3. الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص.161

4. القيسي، د.كامل صكر، ترشيد الاستهلاك في الإسلام، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في حكومة دبي، ط1، 1429ه-2008م، ص18.

أولا: منع الإسراف

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا ، مَا لَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ وَلَا مَخِيلَةٌ" (1)، هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإتلاف ويضر بالنفس إذ كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال(2)، وعن المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ " (3) ، قال العيني: "قوله: وإضاعة المال هو صرفه في غير ما ينبغي" (4).

فالإسراف هو أكبر خطر يهدد عملية التنمية المستدامة، لأنه يستنزف الموارد دون تحقق فائدة للمستهلك، ومع تزايد عدد المستهلكين يصبح الضرر أكبر على الاقتصاد والبيئة أيضا، فجاءت التوجيهات الإسلامية لتضبط عملية الاستهلاك وفق ما يحتاج الإنسان دون إسراف أو تهاون.

ثانيا: التوازن بين الحاجة والإنفاق

يذهب علماء الاقتصاد والاجتماع المعاصرون إلى أن حاجات الإنسان متنوعة وغير محدودة، فإذا أشبعها تطلع إلى إشباع حاجات أخرى جديدة، ولكن الحاجة في الإسلام منظمة وعليها ضوابط تنبع من داخل الإنسان المسلم(5)، ويكون التوازن وفق ترتيب الأولويات، ومن أمثلة ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنه حينما أعتق عبداً: "ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ فَهَكَذَا وَهَكَذَا" يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِك" (6).

---

[1]. **أخرجه الطيالسي في مسنده برقم2375 وابن أبي شيبة في المصنف برقم 24877 وابن ماجه في السنن ، كتاب اللباس، باب لبس ما شئت ما لم يخالطه سرف ولا مخيلة، برقم 3605 ، والحاكم في المستدرك برقم 7188 و البيهقي في شعب الإيمان برقم 4251و5786، بألفاظ متقاربة، كلهم عن همام بن يحيى العوذي عن قتادة، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده...الحديث، قال الحاكم:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب(142/3): "رواه النسائي وابن ماجه، ورواته إلى عمرو ثقات محتج بهم في الصحيح"، والحديث حسن، للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وينظر في ذلك: ميزان الاعتدال (236/3).**

[2]. **ينظر: فتح الباري، (253/10).**

[3]. **صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى □ □ □ □□ البقرة: 273 وكم الغنى، حديث رقم 1477.**

[4]. **العيني، محمود بن احمد بن موسى(ت:855ه)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت، (34/25).**

[5]. **ينظر: ستيتية، سمير، التنمية فى الإسلام والنظم الوضعية، مؤتمر الإسلام والتنمية، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 28-29/أيلول/1985م، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، 1992م، ص116 .**

[6]. **صحيح مسلم،كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، حديث رقم 41**

فيكون ترتيب الإنفاق على النفس أولا ثم على الأهل ثم على الأقارب، فإن زاد فعلى المحتاجين والفقراء، فهذا الترتيب يساعد على عملية ضبط النفقات تبعا للحاجات، كما أن الإسلام في تنظيمه للاستهلاك يهدف إلى توفير الضروريات التي يحفظ بها الدين والحياة والنسل وأداء الواجبات ثم الاحتياجات شبه الضرورية وتشمل كل ما من شأنه تيسير أعباء الحياة وواجباتها، ثم الأمور التحسينية(الترفيهية) والتي لا تتوقف عليها مسيرة الحياة(1).

ثالثا: القناعة

هناك علاقة متينة بين القناعة وبين الزهد والرضا، وهذه المفاهيم الثلاثة تشير إلى معنى واحد وهو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة ولا يستعان به على طاعة الله(2)، وهذا يؤدي إلى حالة من ترشيد الاستهلاك ينتهجها المسلم في حياته اليومية، باجتناب استهلاك ما يزيد عن حاجته مما يؤدي إلى حالة من الإسراف، فعن المقدام بن معد كرب قال: قال صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ بن آدم وعاء شرا من بطن حسب بن آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"(3)، قال السندي: "فإن غلبت. . . إلخ: إشارة إلى المعتدل" (4).

---

[1]. ينظر: عفر، د.محمد عبدالمنعم، التخطيط والتنمية في الإســـلام، دار البيان العربي، جدة، بدون طبعة، 1405ه-1985م، ص161 وما بعدها.

[2]. ينظر: الحقيل، إبراهيم بن محمد، القناعة..مفهومها..منافعها..الطريق إليها، وزارة الأوقاف والشـــؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422ه، ص4.

[3]. أخرجه الترمذي في ســـننه، أبوب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، برقم 2380 والنســـائي في الكبرى ، كتاب آداب الاكل، باب ذكر القدر الذي يســـتحب للانســـان أن يأكله، برقم 6767 و ابن حبان في صحيحه برقم 5236، والحاكم في المستدرك برقم 7945 والبيهقي في شعب الايمان 5261، كلهم عن يحيى بن جابر الطائي: سمعت المقدام بن معد كرب...الحديث، قال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه".

[4]. السندي، محمد بن عبدالهادي(ت:1138ه)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه(كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه)، دار الجيل، بيروت، (321/2).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ"(1)، إن هذه الثلاث جمعت خير الدين والدنيا، فإن العبد إذا هدي للإسلام الذي هو دين الله، الذي لا يقبل دينا سواه، وهو مدار الفوز بالثواب والنجاة من العقاب، وحصل له الرزق الذي يكفيه ويكف وجهه عن سؤال الخلق، ثم تمم الله عليه النعمة، بأن قنعه بما آتاه، أي: حصل له الرضا بما أوتي من الرزق والكفاف، ولم تطمح نفسه لما وراء ذلك: فقد حصل له حسنة الدنيا والآخرة(2).

تعدّ القناعة مظهر وخاصية للتأصيل الإسلامي في النظر إلى التنمية المستدامة، لأنها تشتمل على بعد روحاني غير متوفر في النظم الوضعية القديمة والحديثة.

المطلب الثالث: تـــشـــجـــيع المشاريع الصغيرة

تسعى التنمية المستدامة لإزالة اعتقاد أن الأكثر هو الأفضل، الذي يسود في سلوك كثير من الشركات والدول على حد سواء، فكثير الدول تحقق سنويا معدلات نمو اقتصادي مرتفعة، لكنها لا زالت تعاني من مشكلات اقتصادية واجتماعية خطيرة مثل، الفوارق الاقتصادية والاجتماعية داخل الدولة الواحدة(3)، بالإضافة إلى الأضرار البيئية الناجمة عن العملية الصناعية.

وقد أجمع خبراء اقتصاديون على أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تلعب دورا كبيرا في تنمية الاقتصاد، لا سيما في ظل دورها الرئيسي في محاربة مؤشري الفقر والبطالة، وبين هؤلاء دور هذه المشاريع في تعزيز طموحات الشباب وتمكينهم من مواجهة الأوضاع الاقتصادية الصعبة، خاصة وأنها لا تحتاج لرأسمال كبير(4).

---

[1]. صحيح مسلم،كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، حديث رقم 125.

[2]. ينظر: السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله(ت: 1138ه)، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، تحقيق: عبدالكريم آل الدريني، مكتبة الرشد، ط1، 1422ه-2002م، ص167.

[3]. ينظر: غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ص56-57.

[4]. سيف، رجاء، 2014/2/13م، تقرير اقتصادي: خبراء يؤكدون أهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تنمية الاقتصاد، صحيفة الغد الأردنية.

إن هذه الحلول الصغيرة تسهم في تنمية الطبقات الفقيرة و المتوسطة، في ظل مجتمع صناعي متصارع، ويسهم أيضا في تمكين أهالي الريف والبوادي والمخيمات في أماكنهم دون اضطرارهم إلى الهجرة نحو المدينة، وقد جاء في السنة ما يشابه ظاهرة الانتقال من الأطراف إلى المركز، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أَنَّ بَنِي سَلِمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْرُوا (1)المَدِينَةَ، فَقَالَ: "أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ" (2)، فالنبي صلى الله عليه وسلم أراد أن تبقى أطراف المدينة عامرة بالسكان حتى وان ابتعدوا عن المركز(المسجد)، ونبههم إلى قضية احتساب الأجر عند الله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ" (3)، ويمكن هنا أخذ الحبل كأنموذج للمشاريع الصغيرة التي تحتاج رأسمال بسيط، وهو أصغر مشروع يمكن تصوّره في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ودوره في تمكين الفقير من تدبير حاجاته الأساسية والاستغناء عن الناس.

ويشابه ذلك في الوقت الحالي "شراء بقرة أو بضع عنزات أو بناء بحيرة صغيرة لتربية الأسماك، أو شراء (ماكينة) خياطة"(4) ، وفي الأردن -مثلا- يمكن الاستفادة من الأراضي (الأميرية) (5) بالسماح للفقراء بالرعي والزراعة فيها، ويمكن تأجيرهم إياها بأسعار رمزية.

---

1. صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، حديث رقم 1887.
2. يتركوا المدينة عراء خالية من الناس، فتح الباري(140/2).
3. صحيح البخاري ، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم 1470.
4. بكار، عبدالكريم، مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، دار القلم، دمشق، ط1، 1420ه-1999م، ص300
5. هي الأراضي التي تقع خارج نطاق البلديات أو خارج جذر القرية

ويمكن الاستفادة في المشاريع الصغيرة من القرض الحسن، والاستفادة تكون من خلال إنشاء صناديق تدعم المشاريع الصغيرة مع إمكانية التسديد على فترات دون الحصول على أي فائدة ربوية، ويمكن للموسرين من المسلمين فعل ذلك والمساهمة في دعم الطبقة الفقيرة، وهذا يشكل أيضا بعد اجتماعيا للتنمية المستدامة يقوم على التكافل والمساواة، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على القرض بقوله: "الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ"(1)

إن التنمية المستدامة تعني في بعض أدبياتها الاستمتاع بما هو صغير، وتريد تمكين مناطق الأطراف، مع مراعاة الثقافة السائدة في المجتمع، فلا يمكن لفلاح أن يتحول فجأة إلى عامل في مصنع والعكس صحيح، كما لا يمكن إلغاء ما في القرية من عادات وتقاليد واعتماد على الذات بحجة التنمية، ولكن الواجب على الحكومة تمكين كل مواطن في مكانه، والمشاريع الصغيرة تسهم في ذلك

المطلب الرابع: رفــع قــيــمـة الــعـــمـــل

لقد حث الله عباده على العمل إذ به قيام مصالح العباد والبلاد، فالسعي على العيال والعمل للاستغناء عن الناس من أفضل العبادات، وأزكى الطاعات المقربة لرب الخلق، ولقد كان العمل موضع حفاوة واهتمام في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(2)، والعمل يأتي على رأس عوامل الإنتاج في الإسلام الذي يعتبره الأساس في كل نشاط اقتصادي دون إغفال العوامل الأخرى(3).

وبما أن الإنسان هو محور عملية التنمية، فالواجب عليه العمل الجاد والدائم، والذي يؤدي إلى تحسين الوضع المعيشي وزيادة الدخل والترفع عن سؤال الناس، ويحقق المعنى الحقيقي لعمارة الأرض والخلافة، فالعمل أُس التنمية الاقتصادية المستدامة الذي لا تقوم بدونه.

---

[1]. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم 7976، والبيهقي في شعب الإيمان برقم 3286 ،عن سليمان بن عبدالرحمن الدمشــقي عن إســماعيل بن عياش عن عتبة بن حميد البصــري، عن القاســم بن عبدالرحمن الدمشـــقي، عن أبي أمامة...الحديث، وفي الحديث عتبة بن حميد وهو" صـــدوق له أوهام" كما في التقريب ص380، ولكن للحديث شاهد يتقوى به من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه في سننه ، أبواب الصـدقات، باب القرض، برقم 2432 والطبراني في المعجم الأوسـط برقم 6719 والبيهقي في شـعب الإيمان برقم 3288، من طريق هشام بن خالد بن زيد عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن أنس مثله.

[2]. ينظر: الشبول، محمد فاروق، العمل وأثر الأجر على عرض العمل والنمو في الاقتصاد الإسلامي، دار عماد الدين، عمان- الأردن، ط1، 2010، ص59 وما بعدها.

[3]. ينظر: المصري، عبدالسميع، عدالة توزيع الثروة في الإسلام ، ص16-17.

وتظهر قيمة العمل بشكل واضح في الشريعة الإسلامية، محاطة بإطار أخلاقي وديني، يميزها عن كافة النظم الاقتصادية الوضعية، التي لا تحترم إنسانية العامل وتنظر إليه وكأنه آلة لا تتوقف، وفيما يلي بعض النقاط التي تظهر نظرة السنة النبوية إلى العمل والعمال:

أولا: جعل العمل من أبواب العبادة والقربات إلى الله تعالى

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ" (1) ، أي أن الخارج لهذه الأمور مثاب مأجور فيه كأنه في سبيل الله أي كالجهاد(2)

إن استشعار هذا الأجر يدفع المسلم إلى العمل، واستدامة السعي لإعالة أهله وعفاف نفسه عن المسألة، وهذا يعزز قيمة العمل ويزيد الإنتاجية ويحقق الثواب.

ثانيا: تحريم المسألة (طلب الحاجة من الناس)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه - صلَّى الله عليه وسلَّم -: " مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ"(3)، وهذا الحديث ذم لقطاع المتقاعسين عن العمل مع قدرتهم على ذلك، وقد جاء في حديث آخر التوجيه لهم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ " (4)، فالإسلام لا يريد جزءا معطلا من المجتمع ويشكل عبئا عليه، بل يريد أن يرتفع بالمسلم عن التسول وطلب الناس، إلى كسب اليد والاعتماد على الذات

---

[1]. **أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم 282 وفي الأوسط برقم 6835 عن كعب ابن عجرة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(325/4): "ورجال الكبير رجال الصحيح"، ووافقه المنذري في الترغيب والترهيب(42/3)، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه اسحق ابن راهويه في مسنده برقم 350.**

[2]. **ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، (31/3).**

[3]. **صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرا، حديث رقم 1474.**

[4]. **صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم 1470.**

ثالثا: مكانة الاعتماد على الذات

إن غاية ما تنشده النظم الاقتصادية هي الوصول إلى الحالة من الاكتفاء الذاتي لدى الفرد، لان ذلك يسهم في رفع سوية المجتمع والدولة، ولا يتحقق ذلك إلا باعتماد الفرد على نفسه وقدراته، وينطبق ذلك على الحكومات بشكل عام، والإسلام جعل الكسب من عمل اليد فوق كل اعتبار، غعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ " (1)، وقال أيضا : "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ " (2)، قال ابن حجر: "والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل" (3)،ٹ ٱ ٲ ٳ ٱ جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صمّ [الأنبياء: ٨٠]، قال القرطبي: "هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب"(4)

رابعا: مراعاة مشاعر العمال وعدم احتقارهم

إن السنة النبوية تعاملت مع العمال بصورة مشرقة، دون تفرقة أو تمييز، فالعبيد والإماء هم في الحقيقة عمال، فجاءت الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم بهم قال: " إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"(5) والخَوَل الخدم وسمو به لأنهم يتخولون الأمور أي يصلحونها(6).

---

[1]. **رواه أحمد في مسنده برقم 8412و8691 وابن المقرئ في المعجم برقم851 وأبو نعيم في تاريخ أصبهان برقم 798 والبيهقي في شـعب الإيمان برقم 1180، كلهم عن محمد بن عمار بن حفص عن سـعيد المقبري عن أبي هريرة...الحديث، قال المنذري في الترغيب والترهيب(560/1) الهيثمي في مجمع الزوائد(61/4): ((رواه أحمد ورجاله ثقات))، وقال الحافظ العراقي كما نقل المناوي في فيض القدير(476/3): إسناده حسن.**

[2]. **سبق تخريجه، ص39**

[3]. **فتح الباري، (306/4)**

[4]. **الجامع لأحكام القران، (321/11)**

[5]. **صـحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصـي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صـاحبها، بارتكابها بالشـرك، حديث رقم 30**

[6]. **ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (139/1).**

إن بعض الناس يتعامل بفوقية مع أصحاب الحرف وغيرهم من العمال كعمال الوطن مثلا، لمجرد أنهم عمال، مع أن غيابهم ولو يوم واحد قد يحدث خللا كبيرا، والله تعالى هو الذي قسم بين الناس معيشتهم، فالواجب احترام العمال ومراعاة حقوقهم.

خامسا: النهي عن هضم أجور العمال ودفعها إليهم دون نقصان أو مماطلة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ " (1)، وهذا وعيد شديد من الله تعالى لمن لا يعطي العامل أجره أو أعطاه أقل مما يستحق، وهذا يظهر القيمة الرفيعة للعمال في الإسلام، وكيف أنه يحرم أكل حقوقهم دون وجه حق.

وكما أنه يحرم أكل مال العامل، فإن السنة النبوية حثت على عدم المماطلة بدفع الأجر قال صلى الله عليه وسلم: " أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ " (2) ، لان ذلك يعجل بالمنفعة له، وله بُعد نفسي يسهم في تحبيب العمل إلى العامل وحثّه على الاستمرار وإحساسه بقيمة ما يقدّمه للآخرين.

المطلب الخامس: تــحــريم الربــا والاحــتــكـــار

إن الإسلام قد منع كثير من الممارسات التي تؤثر على سير العملية الاقتصادية والتبادل التجاري، ولقد اقتصرت على الربا والاحتكار لتأثيرهما المباشر على عناصر الإنتاج(المال والعمل)، ولهما أيضا تأثير اجتماعي سلبي يسهم في تعزيز الطبقية واستقرار رؤوس الأموال في أيدي فئة محددة من الناس.

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حرا، حديث رقم 2227

[2]. أخرجه الطحاوي في مشكل الاثار برقم 3014 من طريق سعيد بن منصور عن محمد بن عمار عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة... الحديث، قلت: هذا سند حسن، رجاله كلهم ثقات خلا محمد بن عمار وهو صدوق حسن الحديث، وله شاهد مرسل عن عطاء بن يسار أخرجه ابو بكر بن زنجويه في كتاب الاموال برقم 2091، قال المنذري في الترغيب والترهيب(24/3) : ((فهذا المتن مع غرابته يكتسب قوة لكثرة طرقه والله أعلم))

والاستدامة الاقتصادية تهدف إلى دفع عجلة الاقتصاد بشكل مستمر، وانسياب التنمية الاقتصادية دون عوائق، وتحريم الربا والاحتكار لا يترك مجالا لتنمية رأس المال إلا عن طريق البحث الرشيد عن أفضل مجالات الاستثمار وعن طريق تحقيق التقدم في مجالات الإنتاج والتجديد المستمر(1)، وسأستعرض كل منهما على حدة:

أولا: الربا(2)

والربا محرم في الكتاب والسنة-كما هو معروف-، ٹ ٹ ٹ ٹ يخ يم ى يى ذٰ [البقرة: ٢٧٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ"(3)، ولا مجال هنا لذكر أقوال العلماء وصور الربا وغير ذلك.

إن للربا العديد من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، ويؤثر على عملية التنمية المستدامة، لأنها عملية متعددة الأبعاد وتسعى إلى ترقية هذه الأبعاد بالتزامن.

فالإسلام حرم الربا لأنه نظام يلد المال فيه بغير عمل ولا مشاركة ولا مخاطرة، فهو يقعد متربعا على أريكته ضامنا أن تأتي له المائة بعشرة، أو الألف بمائة، دون أدنى تحمل للمسؤولية، وهذا ضد نظرة الإسلام أن الإنسان خلق ليعمل ويعمّر الأرض (4)

---

1. ينظر: الكيلاني، إبراهيم زيد، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، مؤتمر الإسلام والتنمية، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 28-29/أيلول/1985م، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، 1992م، ص45

2. الربا: هو الزيادة في بيع شيئين يجري فيهما الربا، فالمرابي أما أن يزيد في شيء على شيء، أو يؤخر القبض مقابل الزيادة. ينظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة، ص700

3. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، حديث رقم 6857

4. ينظر: الكيلاني، إبراهيم زيد، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، مؤتمر الإسلام والتنمية، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 28-29/أيلول/1985م، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان-الأردن، 1992م، ص45

إن الربا يعيق عملية الاستدامة، من خلال:

تغذية العداوة بين الناس، وتركيز رؤوس الأموال في أيدي طبقة معينة وهذا يمنع تداولها، والتضخم على حساب سلب مال الفقير، وقتل مشاعر الشفقة على الإنسان، حيث ينطبع قلب المرابي على الأنانية والجشع، وهذا يجعله يبحث عن الفائدة الربوية حتى لو أدى ذلك إلى أضرار اقتصادية أو اجتماعية وحتى بيئية.

ثانيا: الاحتكار

عن معمر بن عبدالله قال: قال صلى الله عليه وسلم : " لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ "(1)، والاحتكار المحرم هو إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع الاستغناء عنه وحاجة الناس إليه(2).

ويكمن تأثير الاحتكار على التنمية المستدامة في أنه ينتج ربحا غير قانوني ويؤدي إلى عدم المساواة، كما أنه يهدد العدالة الاجتماعية والاقتصادية، ويشيع روح الظلم في المعاملات التجارية(3).

والإسلام يحارب الاحتكار ويحرمه لما فيه من إهدار لحرية التجارة والصناعة وتحكم في الأسواق، ويسد أبواب الفرص أمام الآخرين ليعلموا ويرتزقوا كما يرتزق المحتكر ويتقل روح المنافسة التي تؤدي إلى الإتقان والتفوق في الإنتاج وتدفع بعجلة التنمية إلى الأمام(4).

المبحث الثالث: الـمـظـاهر الاجـتمـاعيـة

المطلب الاول: الـــمــــســـاواة

يعد الحد من أوجه عدم المساواة أحد أهداف برنامج التنمية المستدامة الذي طرحته الأمم المتحدة والذي يهدف إلى تحقيق تمكين وتعزيز الإدماج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجميع، بغض النظر عن السن أو الجنس أو الإعاقة أو العرق أو الأصل أو الدين أو الوضع الاقتصادي أو غير ذلك(5)

---

1. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، حديث رقم 130
2. ينظر: فتح الباري، (348/4)
3. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص93
4. ينظر: المصري، عبدالسميع، عدالة توزيع الثروة في الإسلام ، ص32
5. ينظر: موقع الأمم المتحدة، www.un.org/sustainabledevelopment/ar/inequality

و"يؤكد الإسلام، كونه أسلوب حياة عالمي، على أن مصدر الناس واحد وبالتالي هم بالأصل متساوون، هذا يعني أن جميع الناس بغض النظر عن الدين، متساوون في حقوق الإنسان الأساسية، وهذا يعني أيضا بأنه ينبغي أن يعامل الناس بشكل متساوٍ بموجب القانون بغض النظر عن الجنس أو المركز الاجتماعي"(1)

وفي السنة النبوية نماذج كثيرة للمساواة وإذابة الفوارق، منها:

أولا: المساواة في أصل الخلقة

فقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم في زمان ومكان مباركين وأمام جمع مبارك، ميثاقا عالميا للمساواة ونبذ الفوارق، فقد قال: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ..." (2).

فهذا يلغي جميع مظاهر العنصرية والتفرقة أيا كان سببها، فإذا كان أصل جميع البشر واحد، فالواجب أن يعاملوا على أساس واحد ويتمتعوا بجميع الحقوق المشروعة لهم من مأكل وملبس ومأوى، وهذه دعوى إسلامية لجميع المؤسسات والمنظمات العالمية التي تُعنى بالإنسان.

---

[1]**. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة ، ص134**

[2]**. أخرجه أحمد في مسـنده برقم(2348) و المحاملي في الأمالي-رواية ابن مهدي- برقم 257، ومن طريقه ابن عساكر في معجم الشيوخ برقم 1045، عن إسماعيل ابن علية عن سعيد ابن إياس الجريري، عن أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم....الحديث، قلت:وهذا سند صحيح، وابن علية سمع من الجريري قبل اختلاطه وتغيره، كما في الكواكب النيرات، ص183**

ثانيا: معيار التفاضل في المجتمع المسلم هو التقوى

كما أنه تم تأطير مبدأ المساواة في الحديث السابق فإن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن المعيار الذي من خلاله يتفاضل المسلمين فيما بينهم، ويكون بعضهم أعلى من بعض، ولم يكن هذا الأمر متعلق بعرق أو لون أو حسب أو نسب أو غير ذلك، بل أنه أمر باطني يخص العلاقة بين العبد وربه وهو التقوى، قال صلى الله عليه وسلم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ..." (1)، "وفي هذا الحديث حصر الفضل في التقوى ونفيه عن غيرها وأنه لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بها" (2).

ثالثا: التعامل مع غير المسلمين

إن مبدأ المساواة الذي طرحه الإسلام، يتضمن أن غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الحكم الإسلامي، يتمتعون بكافة الحريات الدينية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية، فقد أُعطي أهل الكتاب هذه الحقوق طوال التاريخ الإسلامي، وحرّم الإسلام الاعتداء عليهم بغير جرم.

قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" (3).

إن الإسلام يريد مجتمعا ينعم جميع أفراده من المسلمين وغيرهم بالأمان والتعايش، يتساوى فيه الجميع في الحقوق والواجبات، وهذا يسهم في التنمية الاجتماعية المستدامة.

---

[1]. سبق تخريجه، ص48

[2]. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت:1250)، نيل الاوطار، تحقيق: عصام الدين الصابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413ه-1993م، (99/5)

[3]. صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، حديث رقم 3166

رابعا: التربية على المساواة

والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم أسس المساواة في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، في عدة مواقف تربوية، تربي في النفس كيف يكون المسلم عادلا ومنصفا ولا يقلل من شأن أحد، بل أن الجميع سواء أمام الشريعة وما فيها من أحكام، ومن هذه المواقف:

- عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ" (1)

ومعنى الحديث أن أبا ذر رضي الله عنه عيّر أحد الصحابة-وكان عبدا- بأمه لأنها كانت أعجمية، أي قلل من شأنه، فوبّخه النبي صلى الله عليه وسلم مع أن منزلته في الإيمان عالية حتى لا يعود إلى مثل هذا الأمر، وقال له: هم إخوانكم(2)، وهذا إلغاء لجميع الفوارق الجاهلية، وزاد أيضا بالإحسان إليهم وإعانتهم إذا زادت الكلفة عليهم.

فكان التطبيق من أبي ذر بأن لبس هو وغلامه نفس اللباس حتى يكونوا على نفس السوية، وهذا أثر الموقف التربوي الذي حصل معه.

---

[1]. **سبق تخريجه، ص45**

[2]. **ينظر: فتح الباري (85/1) وشرح النووي على مسلم (133/11).**

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " (1). وقد بوّب البخاري لهذا لأحد روايات هذا الحديث بقوله: باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع.

والحديث فيه دلالة واضحة على مبدأ المساواة، دون النظر إلى المركز الاجتماعي أو القبيلة أو الشفاعة، فالحكم يسري على كل من يرتكب ما يؤدي إلى الإخلال بالمنظومة الاجتماعية، حتى وإن كان الفاعل ابنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا موقف تربوي آخر من النبي صلى الله عليه وسلم يزرع في النفوس مبدأ المساواة ونبذ الفوارق.

المطلب الثاني: التفاعل الإيجابي

إن تدهور العلاقات الاجتماعية وتقلص شبكات التواصل الواقعي بين أفراد المجتمع الواحد، يؤدي إلى فقدان البوصلة الاجتماعية والانعزال البشري والاجتماعي أو (تقطيع الأرحام)، وهذا يؤدي إلى حالة من التدهور البيئي، وانتشار الفساد بشكل عام(2).

و حتى تتحقق التنمية الاجتماعية المستدامة، لا بد من وجود روابط وعلاقات وثيقة بين الأفراد، وهذا يسهم في تكوين منظومة اجتماعية واحدة، ذات هموم وأهداف مشتركة، مما يؤثر إيجابا على البيئة من حيث تعزيز فكرة حماية البيئة ومكافحة التلوث، ويؤثر في الاقتصاد من خلال مكافحة البطالة والفقر، فالمجتمع المستدام ينهض بالأفراد المهمشين، ويجعلهم شركاء في عملية التنمية بعد شمولهم بها. وامتاز الإسلام بشبكات اجتماعية تأخذ طابع الحقوق-في بعض الأحيان-وليس مجرد العلاقة، كما إن هذه العلاقات مستدامة وتنتقل من جيل إلى آخر، وبما أنها تنطلق من عقيدة واحدة، فهي تشكل نسقا اجتماعيا موحدا يمكن من خلاله تنمية المجتمع، ومن هذه العلاقات ما يلي:

---

1. صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب، حديث رقم 6788

2. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة ، ص67

أولا: الأخوة الاسلامية

عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ(1)"،ويفهم من تشبيكه: أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح، وأخوة الإيمان)) (2)

وهذا يعني مجتمع متآلف ومتفاعل مع بعضه، يحمل أهداف وهموم مشتركة، بعيد عن التمزق والفرقة، وفق رابطة الإيمان، وهذا يسهم وبصورة قوية في عملية التنمية المستدامة، لأن مراد الاستدامة الثبات، والبنيان لا يكون إلا ثابتا.

ثانيا: صلة الأرحام

عن أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه - أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ"(3).

إن صلة الرحم مفهوم إسلامي يشكل رابطا اجتماعيا آخرا بين أفراد المجتمع بدافع صلة القرابة والرحم- بعيدا عن الخلاف- هم الأقارب بصفة عامة(4).

وتسهم صلة الرحم في التنمية المستدامة من خلال:

إقامة علاقات مستدامة بين أفراد المجتمع المسلم.

تحقق تفاعلا اجتماعيا دائما، لعظم أجر صلة الرحم، فعن قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ(5) لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"(6).

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم 481.

[2]. ابن رجب، احمد بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت:795)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود عبدالمقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط1، 1417ه-1996م، (420/3).

[3]. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم 1396

[4]. ينظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، (81/3)

[5]. ينسأ: أي يؤخر له في أجله، فتح الباري(75/1)

[6]. صحيح البخاري ، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، حديث رقم 2067

تحسين الوضع الاقتصادي للقريب من خلال الصدقة مما يسهم في مكافحة الفقر، لميزة الصدقة على ذي الرحم وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ" (1).

نظام الميراث بين الأرحام يشكل نموذجا إسلاميا مميزا للاستدامة-سيوضح لاحقا-.

تعزيز التكافل الاجتماعي بالمساعدة المادية والمعنوية والتزاور.

ثالثا: الجوار

ويبرز أثر حسن الجوار في التنمية المستدامة في تعزيز الروابط الاجتماعية بين أصحاب التجمع السكاني الواحد وتكوين المسؤولية المجتمعية، بحيث تصبح الضواحي والأحياء ليست مجرد بيوت متلاصقة، بل يضاف أنها قلوب متآلفة ومتآخية، يجمعها مكان واحد، ويسعون إلى تطويره والمحافظة عليه، وحمايته مما قد يضر به.

فإذا قام أحدهم بتلويث مورد معين ، أو إذا انتشرت ظاهرة اجتماعية سيئة كالسرقة-مثلا-، فان الضرر يلحق بالجميع، فالمسؤولية تحثهم على منع كل ما يعكر صفو عيشهم، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إلى جنبه" (2)، وقد جاء التهديد مقرونا بنفي الإيمان الكامل لتعظيم شأن التقصير في الواجب الاجتماعي، وهذا تأصيل نبوي لفكرة المسؤولية المجتمعية، فالإسلام يريد الفرد الذي يتحمل المسؤولية ويستشعر معاني الأخوة الإسلامية، ويقللُ من قيمة كل من يتخاذل عن القيام بواجبه.

---

[1]. اخرجه احمد في مسنده برقم 16227و ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب فضل الصدقة، برقم 1844و ابن خزيمة في صحيحه برقم 2067 وابن حبان في صحيحه برقم 3344و الحاكم في المستدرك برقم 1476، كلهم عن حفصة بنت سيرين عن الرباب بنت صليع عن سلمان بن عامر....الحديث، وحسنه الترمذي في سننه (38/3) ، وصححه ابن الملقن في البدر المنير (411/7) وللحديث شاهد عند البخاري برقم 1466 قوله صلى الله عليه وسلم لمن أرادت أن تنفق على زوجها وأيتام في حجرها قال: لها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة.

[2]. اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف برقم 30359و البخاري في الادب المفرد برقم 112 وابو يعلى في مسنده برقم 2699 والطبراني في المعجم الكبير 12741 والبيهقي في السنن الكبرى برقم 19668 والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة برقم122، كلهم عن عبد الملك بن بشير عن عبدالله بن المساور عن ابن عباس ... الحديث، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(167/8): ((رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات))، وله شاهد من حديث عائشة في المستدرك برقم 2166 ومن حديث أنس في معجم الطبراني الكبير برقم 751، ومن حديث أبي هريرة في شرح معاني الاثار برقم 115.

وقد جاءت الوصية بالإحسان إلى الجار في كتاب الله، ﭧﭐﭨﭐﱡﭐ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ

ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﱠ [النساء: ٣٦]، وأفاضت السنة في رعاية حقوق الجار والوصية به، ومن أشدها قوله صلى الله عليه وسلم: " مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ" (1) أي سيدخل مع من يستحقون نصيبا من الميراث.

وهذه العلاقات تظهر ضوابط التفاعل بين المسلمين ضمن: إطار المجتمع(البنيان)وذلك بالتآلف والتآخي برابطة الإيمان، وضمن إطار الأسرة(الرحم) وذلك بالتواصل والمساعدة، وضمن نطاق التجمع المكاني(الجوار) وذلك بالتكافل والإحسان، ويبقى ذلك كله وفق الإطار الأكبر(الإسلام).

المطلب الثالث: منظومة الجسد الواحد

حتى تكون الخطط التنموية فعالة وذكية ومرنة يجب أن تبدأ من إدراك أن المجتمع عبارة عن منظومة، أي جزئيات في حالة تفاعل دائم فيما بينها، وليس وحدات منفصلة يمكن العبث بكل وحدة منها على حدة، ثم إن التعامل مع كل جزء دون الأخذ ببقية الأجزاء ينتهي بالخطة إلى الفشل(2).

ولعل أول وأجمل تعبير عن كيفية عمل منظومة المجتمع هو ما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم(3): "تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى" (4)

ويعد أسلوب المنظومة شرطا أساسيا لإعداد خطط التنمية المستدامة، وهو أسلوب متكامل يهدف للمحافظة على حياة المجتمعات من خلال الاهتمام بجميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ودون أن يتقدم جانب على حساب الجوانب الأخرى(5)، والمجتمع الذي أراده الإسلام يقوم على مبادئ سامية وهي التواد والتراحم والتعاطف، وهذا يشكّل منظومة اجتماعية متينة ومتماسكة ومتسلسلة.

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، حديث رقم 6015

[2]. ألمح إلى ذلك، د.غازي القصيبي في كتابه التنمية .. الأسئلة الكبرى، ص86.

[3]. ينظر: المصدر السابق، ص86

[4]. صحيح البخاري، كتاب الادب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم 6011، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم 66

[5]. ينظر: غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، 30-31.

والحديث وان كانت معانيه متقاربة ولكن هناك فرق لطيف بينها، فالمراد بالتراحم أن يرحم بعضهم بعضا لحلاوة الإيمان لا لشيء آخر، وبالتواد التواصل الجالب للمحبة كالتهادي، وبالتعاطف إعانة بعضهم بعضا(1).

ويمكن ربط ذلك بالتنمية الاجتماعية المستدامة، والتعبير عنه بمنظومة الجسد الواحد، فالتراحم يعني التماسك والترابط، والتواد يشير إلى التفاعل والتواصل، والتعاطف يطابق التعاون والتشارك، ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

- التراحم (التماسك)، ويعني مجتمع متحد ومتين، وبإمكانه التصدي لما قد يضعفه، ومن نماذجه في السنة النبوية :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا"، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"(2)

وهذا النموذج يطرح عدة أبعاد لصورة المجتمع المسلم المتآخي والمتآلف، الذي يسهم في تكوين قاعدة قوية، ويعطي آثارا إيجابية، للانطلاق نحو التنمية، ومن هذه الآثار:

الآثار الدينية: إن القيمة الحقيقية للإنسان هي بتقوى الله عز وجل، وهذا أمر قلبي لا يطلع على حقيقته إلا الله، فلا يحق لأحد أن يحتقر أو يظلم أحدا، لأنه قد يكون كثير ممن له صورة حسنة، أو مال، أو جاه، أو رياسة في الدنيا قلبه خرابا من التقوى، ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه مملوءا من التقوى، فيكون أكرم عند الله تعالى(3)، فالمجتمع المسلم قوامه التقوى والعمل الصالح.

---

[1]. ينظر: فيض القدير، (514/5).

[2]. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم 32

[3]. ينظر: ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد الحنبلي(ت:795)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الارناؤوط-ابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422ه-2001م، (276/2).

الآثار النفسية: الابتعاد عن الحسد والتدابر والظلم والاحتقار، الذي يؤدي حالة نفسية سلبية تسود المجتمع تقوم على الكراهية والحقد، وربط المسلم بأخيه برباط وثيق وهو الأخوة.

الآثار الاقتصادية: منع النجش(1) وبيع المسلم على بيع أخيه، وهذا يسهم في إقامة اقتصاد نزيه، وعلاقات اجتماعية لا يشوبها المكر والخديعة.

الأمن المجتمعي: وذلك بمنع الجرائم التي تهدد غالب المجتمعات هذه الأيام، كالقتل والسرقة والاغتصاب وغيرها.

- التواد (التفاعل)، يعني مجتمع متواصل مع بعضه، تجمعه المحبة وابتغاء الأجر، مما يعني استدامة العلاقات الاجتماعية، ومن نماذجه في السنة النبوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: "إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ"(2)، فهذه الحقوق الستة-مثلا- تحقق العديد من التفاعلات اليومية كرد السلام، وهذا له أثر في إشاعة المحبة بين أفراد المجتمع، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"(3)

---

1. النجش: أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها، إما لنفع البائع لزيادة الثمن له، أو بإضرار المشتري بتكثير الثمن عليه، ينظر: جامع العلوم والحكم، (263/2).

2. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم على المسلم رد السلام، حديث رقم 5

3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، حديث رقم 93

وهناك تفاعلات شبه يومية تحدث في المجتمع المسلم تقوم على إجابة الدعوة، فالإسلام ندب إجابتها حتى يستدام الود والمعروف بين الناس، وتفاعلات تبعا لبعض الأحداث كالمرض والموت، تسهم في المواساة وتعزيز روابط الأخوة.

- التعاطف(التعاون)، ويعني التشارك بين أفراد المجتمع بما يحقق المصلحة العامة، والتنمية بعمومها تقوم على التعاون والتشارك، سواء أكان بالآراء أو بالأفعال، ومن نماذجها في السنة النبوية:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ....." (1)

وفي الحديث "حض على التعاون وحسن المعاشرة والألفة والستر على المؤمن وترك التسمع به والإشهار لذنوبه"(2)

وقال ابن دقيق العيد: "هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك" (3)

ويمثل قوله صلى الله عليه وسلم : والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، قاعدة في العمل التعاوني والخيري، وحافز لكل فرد في المجتمع المسلم، ويسهم ذلك في توطيد العلاقات الاجتماعية، وإذا كان التعاون يأخذ طابعا رسميا من قبل الجمعيات والمنظمات الأهلية، فإن ذلك يؤدي إلى مكافحة الفقر والتقليل من البطالة، من خلال مشاريع تنموية-بسيطة- توفر دخلا للأسر الفقيرة.

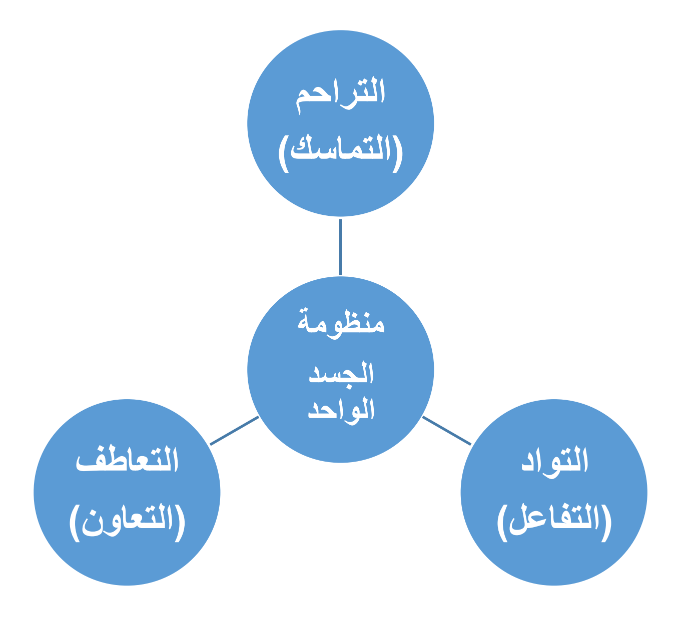
---

[1]. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القران وعلى الذكر، حديث رقم38

[2]. ابن الملقن، عمر بن علي بن احمد(ت:804)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق-سوريا، ط1، 1429خ-2008م، (576/15)

[3]. ابن دقيق العيد، محمد بن علي القشيري(ت:702)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، ط6، 1424ه-2003م، ص120

والشكل التالي يعبر عن علاقة هذه الجوانب الثلاث بالتنمية المستدامة:



شكل رقم 2: منظومة الجسد الواحد

وفي مقابل هذه المنظومة أخرى سلبية تنقض هذه الروابط، حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا"، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"(1).

ان الحسد الذي هو تنمي زوال النعمة عن الغير، والنجش وهو الزيادة في سعر السلعة مع نية عدم شراءها، والتباغض وهو ضد المحبة، والتدابر وهو المقاطعة، وحتى الاحتقار هو من الشر(2)، كل هذا هي أمراض مجتمعية تقطع وتضعُف العلاقات الاجتماعية، يسعى الاسلام إلى نبذها وتقوية العلاقات بما يعزز منظومة الجسد الواحد.

[1]. سبق تخريجه، ص52

[2]. ينظر: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم،(24/8)، والتعيين في شرح الاربعين، (296/1)

المطلب الرابع: مظاهر الإنفاق الاجــتـــمـــاعي

لقد جاء القضاء الفقر والجوع في مقدمة أهداف التنمية المستدامة التي طرحتها الأمم المتحدة في إعلانها للتنمية المستدامة(1)، ويعيش 37% من سكان العالم الإسلامي تحت خط الفقر، أي ما يعادل 504 مليون شخص تقريبا، وتبلغ نسبتهم إلى فقراء العالم 39%(2)، وفي هذا المطلب سأتناول بعض الحلول التي طرحها الإسلام للحد من ظاهرة الفقر، وتسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي بين المسلمين.

إن المسلم مطالب بالإنفاق على نفسه ثم على من يعول ثم تكون أبواب الخير أمامه مفتوحة للإنفاق في سبيل الله، ولقد تعددت مظاهر وصور استجابة المؤمنين في التاريخ الإسلامي لأوامر الإنفاق في سبيل الله التي تكررت في الكتاب والسنة، ومن أهم هذه المظاهر وتلك الصور(3):

أولا: الكفارات : وهي ما يكفر الذنوب مثل كفارة الأيمان، وكفارة الظهار، والقتل الخطأ، وقد بينها الله تعالى في كتابه وأمر بها عباده(4)، وهذه لها أثر اقتصادي واجتماعي من حيث إعانة وإعالة الفقير، ففي كفارة اليمين-مثلا-،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ" (5)، وبيان الكفارة جاء في قوله تعالى

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

1. ينظر: موقع الأمم المتحدة، http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/
2. ينظر: ملكاوي، أســمـاء، 2004/10/3م، حالة العالم الإســلامي: أرقام ومؤشــرات، موقع الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages
3. ينظر: الشبول، محمد فاروق، العمل وأثر الأجر على عرض العمل والنمو في الاقتصاد الإسلامي، 88-89
4. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (37/35)
5. صــحيح مســلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه، ص13

فجاء الخيار الأول إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وهذا أحد وجوه الإنفاق الاجتماعي، الذي يمكن من خلاله تحسين الأوضاع المعيشية للفقراء، "وهكذا نجد كفارات الذنوب تكافلا اجتماعيا، وكأن الذنب الذي يرتكب والتقصير في عبادة (اعتداء اجتماعي)، فلا يكفر الاعتداء الاجتماعي إلا تعاون اجتماعي يسد النقص ويزيل الخلل"(1)

ثانيا: الهبات والوصايا: وكلاهما يدخل في باب الصدقة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ(2)، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ" (3)، ويستفاد منهما فيما يأتي:

تمكين الفقراء والمحتاجين بشكل عام.

دعم أو إنشاء الجمعيات التي تعني بشؤون الفقراء والأرامل والأيتام وذوي الاحتياجات الخاصة.

إنشاء المدارس والمستشفيات والمعاهد إذا كان الموهوب أو الموصى به أرضا أو عقارا

ثالثا: الوقف: "يعني مصطلح الوقف "الحبس" أو "المنع"، ويتم استخدام مصطلح الوقف في الإسلام بمعنى تخصيص ممتلكات والحفاظ عليها لصالح العمل الخيري لجهة معينة، ومنع أي استخدام أو تصرف فيها خارج هذا الهدف المحدد، وهذا يعني أنه ينطبق على الممتلكات غير القابلة للتلف التي يمكن استخراج الفائدة منها دون استهلاك الملكية نفسها" (4)

وقد ثبت في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: "إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا" قال: فتصدق بها عمر، أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول (5)(6)

---

[1]. أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، ص18

[2]. المهر، وهو الصغير من الخيل، فتح الباري، (279/3)

[3]. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، حديث رقم 1410

[4]. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص147

[5]. صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، حديث رقم 2737

[6]. (يستأمره) يستشيره. (أنفس) أجود وأعجب. (وليها) قام بشأنها. (بالمعروف) بحسب ما يحتمل إنتاج الوقف وحسب العرف الشائع. (متمول) مدخر للمال، ينظر: تعليق مصطفى البغا على متن صحيح البخاري

إن الشائع لدى بعض المسلمين أن الوقف مختص بالشؤون الدينية كالمساجد ودور القران، ولكن يتضح أن الوقف مؤسسة إسلامية رائدة، ذات أبعاد متعددة (بيئية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، صحية، تعليمية).

ويستفاد من الوقف-اجتماعيا- كما هو الحال في الهبات والوصايا، ويمكن هنا طرح فكرة إقامة مستشفى موقوف لمصلحة الفقراء والمساكين، بأسعار رمزية أو مجانا، وذلك وفق الكشوف الرسمية ومصادر الدخل التي توفرها الدولة للفقير المعني، ويمكن أيضا للموسرين من المسلمين وقف (تأمين صحي) يدعم الفقراء لدى المستشفيات الحكومية أو الخاصة، وكذلك يسهم الوقف في قطاع التعليم(المدارس أو المعاهد أو الجامعات) وهذا يحقق وبشكل فعال التنمية الاجتماعية المستدامة.

رابعا: الهدية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ"(1)، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا"(2)، قال ابن حبان: "فالواجب على المرء إذا أهديت إليه هدية أن يقبلها ولا يردها ثم يثيب عليها إذا قدر ويشكر عنها وإني لأستحب للناس بعث الهدايا إلى الإخوان بينهم إذ الهدية تورث المحبة وتذهب الضغينة"(3)

خامسا: صدقة الفطر:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ"(4)، وهي تجب على من وجد زيادة من القوت في ليلة العيد مهما كان حاله، وهذا يظهر أنه لا يوجد (جزء معطل) في النظرية التنموية الإسلامية، لان الفقير أو ذو الدخل المتوسط يمكن أن يكون عضوا فاعلا في مجتمعه ولو مرة واحدة في السنة.

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب القليل من الهبة، حديث رقم 2585

[2]. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب المكافأة في الهبة، حديث رقم 2568

[3]. ابن حبان، محمد بن حبان البستي(ت:354ه)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص242

[4]. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، حديث رقم57

سادسا: المنيحة

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الجَنَّةَ"(1) ، أي أن منيحة العنز التي تعطى للمحتاج لينتفع بلبنها مدة ثم يردها مع بقاء رأس المال هي من أعلى أبواب البر، ومن أقوى الامثلة على الاستدامة في السنة النبوية.

سابعا: عموم صدقة التطوع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ العَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الجَنَّةَ" (2)

قال النووي: ((هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفا والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا)) (3)

فهذا الحديث يشكل دعوة يومية للإنفاق الواجب والمندوب مقرونة بالدعاء، فالمسلم الذي يبتغي البركة في الدنيا والأجر في الآخرة يتتبع أحوال أصحاب الحاجة والفاقة من المسلمين، فتقل نسبتهم في المجتمع ويتحقق أحد معاني التضامن الاجتماعي.

ثامنا: الصدقة الاجتماعية: وتكون بمد يد العون والمساعدة لمن يحتاجها، أو بالدعم المعنوي والمشاركة الاجتماعية، وهذا إنفاق بدني ونفسي يقوي نسيج المجتمع المسلم، وهو مقارب للعمل التطوعي.

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة، حديث رقم 2631

[2]. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، حديث رقم57

[3]. شرح النووي على مسلم، (95/7)

ومثالها في السنة قوله صلى الله عليه سلم: "كُلُّ سُلاَمَى(1) عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ [ويميطُ الأذى عن الطريقِ صدقة](2)" (3)

فالصدقة واجبة على الإنسان عن هذه الأعضاء في كل يوم، وظاهر الحديث يدل على أن هذا الشكر بهذه الصدقات واجب على كل مسلم، وهذه الأنواع التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقة، نفعها متعدٍ كالإصلاح، وإعانة الرجل على دابته يحمله عليها أو يرفع متاعه عليها، والكلمة الطيبة، ويدخل فيها السلام، وتشميت العاطس، وإزالة الأذى عن الطريق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإعانة ذي الحاجة الملهوف، وإسماع الأصم والبصر للمنقوص بصره، وهداية الأعمى، أو غيره الطريق(4)

ويستنبط من الحديث أن التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع هو صدقة يومية يقوم بها المسلم، فالناس مسخرون لخدمة بعضهم البعض نظرا للتفاوت في الخبرات والقدرات، وجميع الأعمال المذكورة في الحديث تقوم على فكرة التعاون والتشارك بين أفراد المجتمع الواحد.

---

[1]. المفصل، وخلق الله كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، ينظر: فتح الباري، (308/3).

[2]. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه، حديث رقم 2928

[3]. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من حمل متاع صاحبه في السفر، حديث رقم 2989

[4]. ينظر: جامع العلوم والحكم، (86/2).

الــــفــصـــل الـثـالـث:
عوامل تحقيق التنمية المستدامة وأهدافها في السنة النبوية

المبحث الأول: عوامل تحقيق التنمية المستدامة في السنة النبوية

المطلب الأول: الجانب التعبدي

المطلب الثاني: العلم

المطلب الثالث : الحكم الرشيد

المطلب الرابع: الالتزام الأخلاقي

المطلب الخامس: الارتباط النفسي

المطلب السادس: المسؤولية

المطلب السابع: الأمن

المطلب الثامن: المرجعية الإسلامية

المبحث الثاني: أهـداف التنمية المستدامة في السنة النبوية

المطلب الأول: احترام البيئة المحيطة

المطلب الثاني: تحقيق العدالة الاجتماعية

المطلب الثالث: تمكين الفرد الصالح

الفصل الثالث: عوامل تحقيق التنمية المستدامة وأهدافها في السنة النبوية

المبحث الأول: عوامل تحقيق التنمية المستدامة في السنة النبوية

تتعدد العوامل تبعا لنوعية التنمية المنشودة، والتنمية المستدامة عملية شاملة وذات أبعاد متعددة، وتحتاج إلى تضافر مجموعة من العوامل تنسحب ضمنيا على كافة أبعادها، وقد قسم الباحث هذه العوامل على النحو الآتي:

المطلب الأول: الجانب التعبدي

يمكن التعبير عن هذا العامل بالأجر والثواب أو البعد الأخروي أو الروحاني، وهو أمر مختص بشريعة الإسلام، وعامل لا تجده في غالب أدبيات التنمية المستدامة، وهو في أصله استدامة للتنمية والخير، إذ يكون غطاءا دائما لأي فعل فيه منفعة في أي بعُد من أبعاد التنمية.

والإسلام حينما يربط في مفهوم التنمية بين الدنيا والآخرة، حتى يجد المسلم الإغراء على اعمار الأرض والحفاظ على الثروات وتقديم الخير للناس بدافع الأجر والثواب في الآخرة، وهذا يسهم في تخليص التنمية من السلبيات المعيقة المتمثلة بالأنانية والعنصرية والحقد، فيحيا الحياة الطيبة بعمله الصالح من زراعة أو صناعة أو وتجارة، وبتحويل ثمرات هذا العمل لخيره وخير الناس(1)

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)

1. ينظر: الكيلاني، إبراهيم زيد، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، ص22

ولقد رافق جانب الأجر والثواب الكثير من الأحاديث الواردة في هذه الدراسة -سابقا ولاحقا- وحتى نستطيع تفعيل هذا العامل بصورة حقيقية، لا بد من الاستعانة بقوله صلى الله عليه وسلم" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى....."(1)، إذ أن كل عمل عبادة-إذا استحضرت النية-.

فالعمل التنموي بكافة صوره عبادة، وإذا كان مستداما فهو الأفضل، لان أحب الإعمال إلى أدومها، وهذا يدفع المسلم نحو "تجويد مسعاه الدنيوي لينال ثواب الآخرة، والمفهوم الإسلامي للسعي في الدنيا يجعل اهتمام الإنسان بترقية مجتمعه واهتمامه ببيئته أمرا مهما، وأيضا لكسب الآخرة"(2)، وكما أن العمل عبادة لها مواصفات وكيفيات وطرق وأوقات وأمكنة وأدلة تجعلها صحيحة وباطلة، فمن المتوقع وجود ذلك في قضايا التنمية، وهذا يُشعر بخطأ من يظن أن قضايا التنمية لا تحتاج الرجوع إلى الأصول الإسلامية(3)

"إن المرجع الحقيقي للإنسان هو الحياة الآخرة، فهناك يكافئ الإنسان أو يعاقب وفقا للطريقة التي قام بها بمسؤولياته في هذا العالم، فلا يمكن أبدا أن تنجح بالتهرب من المساءلة أمام الله سبحانه وتعالى، وبالتالي فإن حياته ليست متجهة إلى الانقراض في حالة انتهاء النظام الشمسي، ولن تدفن كافة انجازاته تحت أنقاض الكون المتهدم"(4)

المطلب الثاني:العـلـم

إن المفتاح السحري للتنمية الذي يستحيل في غيابه تحقيق التنمية وتوفر كل عناصرها، ويمكن أن تتحقق التنمية عند وجوده، حتى مع غياب عدد من عواملها هو العلم، لأنه يسهم في تكوين الذهنية التنموية التي تلجأ إلى الأسلوب العلمي في حل المشاكل بدلا من التخبط الخالي من كل منهجية أو الانحراف التلقائي تجاه الحلول الأيدلوجية(5)

---

1. صحيح البخاري، كتاب الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 1
2. عمر، د.إبراهيم احمد، فلسفة التنمية رؤية إسلامية، ص34
3. ينظر: المصدر السابق، ص34-35
4. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص86
5. ينظر: القصيبي ، غازي عبدالرحمن ، التنمية .. الأسئلة الكبرى، ص107 وما بعدها.

وانطلاقا من أحد أهداف التنمية المستدامة الذي وضعته الأمم المتحدة وهو أن"الحصول على تعليم جيد هو الأساس الذي يرتكز عليه تحسين حياة الناس وتحقيق التنمية المستدامة"(1)، يرى الباحث أن السنة النبوية طرحت مجموعة من المرتكزات التي يمكن من خلالها تكوين ما يعرف بالذهنية التنموية التي تسهم في تحقيق الاستدامة، وذلك على النحو الآتي:

أولا: إلزامية التعليم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"(2)، والحديث "عام للذكر والأنثى والحر والعبد لأن على وصف يشمل الكل"(3)، والعلم المراد اختلفت فيه الأقوال ولكن أنسبها هو أن على كل أحد أن يتعلم ما يليق باستعداده(4).

وعليه فإن كل فرد مطالب بأن يتعلم ما يرفع به الجهل عن نفسه من علوم الدين والدنيا، وهذه دعوة إسلامية لما يعرف بإلزامية التعليم التي تندرج تحت أحد أهداف التنمية المستدامة وهو ضمان التعليم الشامل والمنصف للجميع، لأن اكتساب المهارات والمعارف لدى أفراد المجتمع يدعم مسيرة التنمية المستدامة، فالتعليم يمكّن الناس في كل مكان من عيش حياة أكثر صحة واستدامة، ويلعب دورا حاسما في تعزيز التسامح بين الناس ويسهم في قيام مجتمعات أكثر سلاما(5).

---

[1]. ينظر: موقع الأمم المتحدة/أهداف التنمية المستدامة/ الهدف الرابع http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education

[2]. أخرجه ابن ماجه في سننه، افتتاح الكتاب في الايمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم 224 وابو يعلى في مسنده برقم 2838 والطبراني في المعجم الكبير برقم 22 وفي الأوسط برقم 9 و2008 وفي مسند الشاميين برقم2084 من حديث أنس وغيرهم كثير فللحديث هذا قرابة الخمسين طريق جمعها السيوطي في جزء حديثي، تحقيق وتعليق: علي الحلبي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1418هـ-1988م، وقد نقل السخاوي في المقاصد الحسنة ص442 عن المزي قوله: "إن طرقه تبلغ به رتبة الحسن"

[3]. الصنعاني، محمد بن إسماعيل من صلاح(ت:1182)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د.محمد اسحق إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض-السعودية، ط1، 1432ه-2011م، (133/7).

[4]. ينظر: موسى/ محمد بن علي بن آدم، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار المغني، الرياض-السعودية، ط1، 1427ه-2006م، (331/4).

[5]. ينظر: موقع الأمم المتحدة/أهداف التنمية المستدامة/ الهدف الرابع http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/education

ثانيا: نوعية العلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"(1)، وقد تبين في الفصل السابق إن هذا الحديث تضمن معان عديدة للاستدامة، ومنها العلم وهو مقيد بالنفع، والعلم النافع هو كل ما فيه خير وفائدة دينية ودنيوية، "فالعلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة النافعة داخلة في ضمن علوم الدين، وأعماله ليست منافية لها، كما زعم الجاهلون الماديون، ولا جاءت الفنون العصرية بشيء جديد، كما ظن الجاهلون أو المتجاهلون، بل النافع منها للدين والدنيا وللجماعات والأفراد داخل في الدين، والدين قد دل عليه وأرشد الخلق إليه، وإلى كل ما هو نافع حتى تقوم الساعة"(2).

والحديث فيه إشارة لطيفة وهي أن الاستدامة تهدف إلى المحافظة على حقوق الأجيال القادمة، فالإسلام جعل العلم النافع المستدام الذي تستفيد منه الأجيال القادمة من الأجور الدائمة للعبد بعد موته.

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه: "..... اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا "(3)، وسبب استعاذته هو أن الغاية من تحصيل العلوم هو الانتفاع بها فان لم يتحقق ذلك كان ما يتعلمه وبالا عليه(4)

ثالثا: التلازم بين العلم والعمل والتعليم

وهذه منظومة إسلامية نظرية وتطبيقية تبدأ بالعلم ثم العمل وبعد ذلك التعليم، والعلم النافع حتى يظهر أثره لا بد أن يرافقه العمل، ثم ينتقل إلى الأفراد والمجتمع ككل، وأورد هنا حديثا في صحيح البخاري يوضح العلاقة بين هذه الأمور الثلاثة، ويبرز أيضا أثر عامل العلم على التنمية المستدامة، وهو مثال للذكاء البيئي عند النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1]. **سبق تخريجه، ص23**

[2]. **السعدي، عبدالرحمن الناصر، الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي، دار ابن الجوزي، ص3**

[3]. **صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر من لم يعمل، حديث رقم 73**

[4]. **ينظر: العظيم آبادي، محمد اشرف بن أمير بن علي(ت:1329ه)، عون المعبود شرح سنن أبي داود مع حاشية ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1415ه، (285/4)**

قال صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ(1)، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ(2) لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ "(3)

في هذا الحديث شُبه الدين والعلم بالغيث العام، وكان المتلقين بمنزلة الأرض، وكانت أحوالهم على النحو الآتي:

العالم العامل المعلم: وهو الأرض الطيبة التي شربت فنفعت نفسها وأنبتت فنفعت غيرها

العالم المعلم: هو الذي لم يعمل ولكنه أداة لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

الطائفة المذمومة: وهو من لم يسمع ولم يحفظ ولم يعمل أو ينقل لغيره، فهذا أرض سبخة، لا تقبل الماء وتفسده على غيرها(4)

وحتى يظهر أثر العلم على الاستدامة استفاد الباحث من التشبيه البليغ في الحديث السابق، فالفرد العالم والعامل والمتعلم، يسهم في زيادة مساحة الأراضي الطيبة والخصبة والمشجرة، والفرد العالم والمعلم، هو بمنزلة الماء الذي لا غنى لأحد عنه، أما الجاهل فهو أرض سبخة أو متصحرة يقلل من المساحات الخضراء، ولا بد من إصلاحه.

يمكن لهذه المرتكزات الثلاث السابقة أن تكون الذهنية التنموية التي يمكن الانطلاق منها في السعي نحو التنمية المستدامة بأبعادها الثلاث، فالعالم المسلم له تصورات عن الكون والحياة مأخوذة من الوحي تتوافق مع ما أكتسبه بخبراته الحسية والقلبية، كل ذلك يجعله قادرا على التعامل مع المعلومات التي تشكل العلم في مجال معين(5)

---

1. أجادب وجمع جدب بكسر الدال وهي الارض الصلبة التي لا ينضب منها الماء فتح الباري، (176/1)
2. قيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الارض الملساء المستوية التي لا تنبت فتح الباري، (177/1)
3. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، حديث رقم 79
4. ينظر: فتح الباري، (176/1)
5. ينظر: الهنداوي، حسن بن إبراهيم، التعليم وإشكالية التنمية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط1424ه-2004م، ص51

المطلب الثالث: الحكم الرشيد

إن مفهوم الحكم الرشيد ظهر في أدبيات برامج الأمم المتحدة الإنمائية ثم توالت التعريفات له تبعا للمنطلقات الفكرية واختلاف الميادين، ولكن جميع التعريفات المطروحة تؤدي إلى فكرة الحكم الصالح أو الراشد الذي يحقق للإنسان سعادته ويصون حقوقه(1)، ويرى الباحث أن الحكم الرشيد يعني الإدارة الكفؤة التي تدرس وتخطط للسياسات الإنمائية، وفق معايير ومبادئ صحيحة، سواء أكانت حكومية أو خاصة أو مؤسسات مجتمع مدني.

وقد أصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 1997م خصائص أو مبادئ الحكم الرشيد، الذي يسهم في تحقيق التنمية المستدامة(2)، وكذلك اجتهد المهتمون بالجانب التنموي في توضيحها أو الزيادة عليها(3)، وسيحاول الباحث الدمج بين ما ورد في برنامج الأمم المتحدة ومبادئ الحكم أو الإدارة الإسلامية في السنة النبوية -خصوصا-، مع وضع ما جاء في برنامج الأمم المتحدة بين قوسين -إن وجد-، وذلك على النحو الآتي:

أولا: سيادة الشريعة الإسلامية (سيادة القانون):

ويعني أن تتسم الأطر الحاكمة بالعدالة، مع ضرورة توخي الحياد عند نفاذها(4)، والشريعة الإسلامية بمصدريها القران والسنة، مهيمنة على الحكام والمحكومين ولا يمكن لأحد أن يتجاوز عليها أو يبدل منها مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

[1]. **ينظر: أبو رونية وبعيرة، د.حميدة ميلاد ود.انس أبو بكر، الحكم الرشيد أساس التنمية المستدامة، ندوة دولة القانون، جامعة سرت-ليبيا، 24-25/شباط/2013، ص2.**www.academia.edu/10325074

[2]. **ينظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، كانون الثاني/يناير 1997، ص5 وما بعدها**

[3]. **ينظر: أبو رونية وبعيرة، د.حميدة ميلاد ود.انس أبو بكر، الحكم الرشيد أساس التنمية المستدامة، ص7، و العيسوي، د.إبراهيم، التنمية في عالم متغير، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط2، 1422ه-2001م، ص37-38 و شعبان، عبدالحسين، الحكم الصالح والتنمية المستدامة، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1820، 2017/2/8م** http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88141 **، و الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص75 وما بعدها**

[4]. **ينظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 1997م، ص10**

وقد روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "[1].

فالجميع سواء تحت حكم الله ولا فرق بين شريف ووضيع وغني وفقير، بل أن شرع الله فوق الجميع، ولا يمكن لأحد مخالفته، وهذا هو أصل الحكم الرشيد.

ثانيا: الشورى (التشاركية) [2]:

أن يكون جميع أفراد المجتمع لهم دور في صناعة القرار، وهذا مبدأ قام عليه الحكم الإسلامي منذ نشأته.

وله عدة نماذج في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِيَّانَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا [3]، فكان هذا موقف يضع الدولة الإسلامية الناشئة على المحك وهي معركة بدر، فلم يستأثر النبي صلى الله عليه وسلم برأيه-مع أنه يوحى إليه-، بل قام باستعراض آراء الأفراد الذين سيشاركون معه في المعركة، فالشورى هي تداول للرؤى والأفكار يقلل هامش الخطأ عند اتخاذ القرار ويعدد الخيارات مما يجعل الإدارة أكثر مرونة وتعاون، ولا تكون في وقت الحرب فقط بل هي في كل أمر يحتاج إلى قرار في أي وقت.

1. **سبق تخريجه، ص47**
2. **ينظر حول أثر المشاركة الشعبية في التنمية المستدامة، أبو زنط وغنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستديمة : دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى، ص166**
3. **صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم 83**

ثالثا: المساواة(1):

أن يكون الجميع خاضعين لما يصدر من تعليمات وقوانين ناظمة، مع إلغاء كافة الفوارق بين الناس، ونبذ المحسوبية والواسطة، وهذا كله يثبت أركان الإدارة الناجحة، لأنه يضمن اتفاق الجميع عليها وتحقيق المصلحة العامة.

وقد كرّس النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ عندما جعل ابنته تحت حكم الله تعالى في حادثة المرأة المخزومية التي سرقت، فأرادت قريش أن تشفع لها فردّ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(2)، فعلامة نجاح الإدارة أو الحكم هي أن الجميع تحت الحكم دون فرق.

رابعا: الكفاءة (الفاعلية والكفاءة):

إن الكفاءة قد تكون عن موهبة أو دراية في فنون الحكم والإدارة، ولكنها لا تكفي الا إذا اقترنت بعامل العلم وعامل الأخلاق، والى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان في مجلس يحدث القوم، وجاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ ... فقال له: "فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: "إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"(3).

فالكفاءة الإدارية تقوم على الأمانة والعلم، فتوسيد الأمر إلى غير أهله يكون باختلال احدهما أو كليها، فربما أسند الأمر إلى غير أهل الكفاءة لسوء علمه في المجال الذي يقوم بإدارته مع وجود الأمانة فيفسد فيها، أو يكون من أهل العلم ولكنه غير أمين فيفسد كذلك، أو يجمع ما بين الجهل و الخيانة وهذا قمة الإفساد(4).

---

1. **ينظر حول أثر المساواة والعدالة في تثبيت الحكم، أبو عيد، عارف خليل، نظام الحكم في الإسلام، ص255**
2. **سبق تخريجه، ص66**
3. **صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل، حديث رقم 59**
4. **العجين، علي بن إبراهيم، الشرح التربوي لكتاب العلم من الجامع الصحيح للإمام البخاري، دار الحامد، عمان-الأردن، ط1، 2018م-1439ه، ص137**

خامسا: الشفافية (الشفافية):

وهي أن يسود الحكم حالة من الوضوح في التشريعات، والدقة في انجاز الأعمال، وتحقيق النزاهة، وإعطاء المواطن الحق في مراقبة أداء الحاكم مهما كان موقعه، مع إتاحة كافة المعلومات بصورة مباشرة للمهتمين بها(1)

وقد جاء في السنة النبوية نماذج عديدة حول الشفافية وخطورة فعل ما ينافيها، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه في باب تحريم هدايا العمال عن عدي بن عميرة الكندي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(2)، أي من تولى منكم أمرا-إدارة-، وأخفى شيئا من المال حتى إبرة فما فوقها، وهذا فيه تعظيم للقليل من السرقة أو الاختلاس، يكون ذلك خيانة ويكون في رقبته يوم القيامة(3).

وبالتالي فان كل من يتولى إدارة في شتى الميادين لا بد أن يتحلى بالشفافية مع الجميع، حتى لا يكون ذلك حملا عليه يوم القيامة، ولا يكون عونا على بلده وأمته في تعزيز الفساد والترهل الإداري.

سادسا: ضمان وصول الخدمة للجميع (الاستجابة):

أن تقدم الدوائر والمؤسسات خدماتها إلى جميع فئات المجتمع دون استثناء، عن معقل بن يسار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ"(4)، وذلك بأن يظلمهم و يحبس حقوقهم ويترك تعريفهم بما يجب عليهم، وعدم ردع المفسدين منهم وترك حمايتهم(5)، وأقوى صور الغش أن يفاضل في تقديم الخدمة بين الناس من حيث الوقت أو الأداء أو الجودة، بناءا على الرشوة أو الواسطة وغير ذلك من سبل الفساد الإداري.

---

[1]. **عجين والسيبية، د.علي وفايزة، الشفافية الإدارية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية دراسة تأصيلية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المفرق-الأردن، م11، ع4، صفر1437/كانون اول2015، ص605**

[2]. **صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، حديث رقم 30**

[3]. **ينظر: المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن (ت:727ه)، المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق ودراسة: لجنة من المختصين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433ه-2012م، (485/2).**

[4]. **صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، حديث رقم 7150.**

[5]. **ينظر: فتح الباري، (128/13)**

سابعا: المساءلة (المساءلة):

يجب أن يكون صناع القرار في الحكومة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني مسؤولين عن جميع تصرفاتهم الإدارية والمالية(1)، وذلك من خلال هيئات أو أشخاص تتابع سير العمليات الإدارية والخدمية والمالية بشكل مستمر بما يضمن استدامة الحكم الرشيد.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ(2) " ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»"ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه، يقول: "اللهم هل بلغت"(3).

وقد أورد البخاري -رحمه الله- الحديث في بابين ، الأول في كتاب الزكاة، باب محاسبة المصدقين مع الإمام، دلالة على المتابعة والمحاسبة، والثاني في كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له، لبيان احد أساليب الفساد.

وقد جاء التعبير الصريح بلفظ حاسبه، دلالة على مبدأ المحاسبة والمساءلة الذي انتهجه النبي صلى الله عليه وسلم في إدارته، وقد ضرب من نفسه مثلا للولاة والخلفاء في محاسبة عمالهم ومرؤوسيهم، على ما ولوهم عليه، فلا يناموا عنهم ولا يتركوهم يجمعون الثروات، ويبتزون أموال الرعية، متخذين من سلطانهم أداة لذلك(4).

---

1. ينظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص10

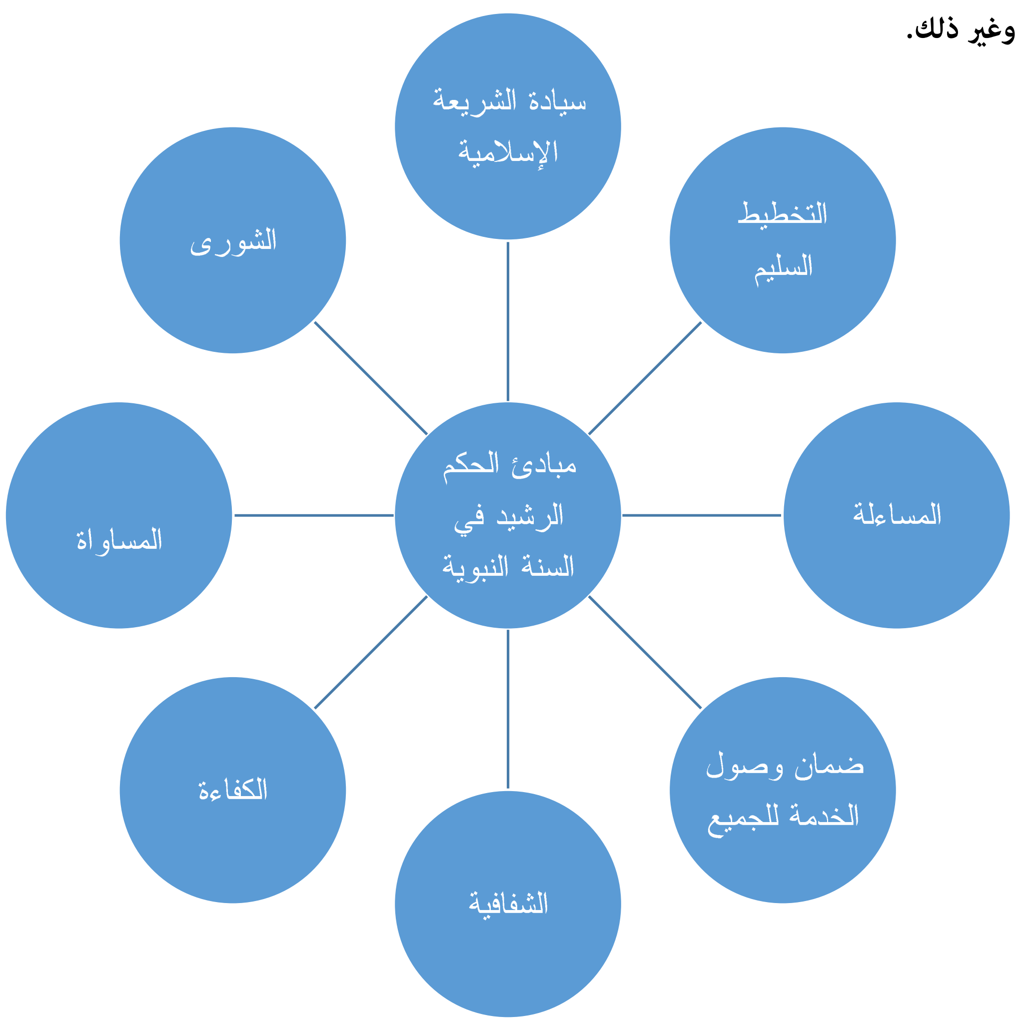
2. الرغاء: صـوت البعير، والخوار صـوت البقرة أو الثور، واليعار: صـوت الشـاة، ينظر: الخولي، محمد عبدالعزيز بن علي(ت:1349ه)، الأدب النبوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 1423ه، ص292

3. صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له، حديث رقم 6979.

4. ينظر: الأدب النبوي، ص292

ثامنا: التخطيط السليم(الرؤية الإستراتيجية):

أن يكون لدى القادة وصناع القرار الأدوات والأساليب والمعلومات، التي تمكنهم من صياغة الخطط التنموية الفاعلة ومتابعتها ومراقبتها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطط ويضع الاستراتيجيات كما في حادثة الهجرة عندما خرج من مكة إلى المدينة، وكذلك عند وصوله، وفي معركة بدر وأحد وفتح مكة وغير ذلك.



شكل رقم (3): مبادئ الحكم الرشيد

تعد نوعية الحكم أو كيفية إدارة شؤون المجتمع والدولة، عاملا محددا لنجاح التنمية أو فشلها، لأن الحكم والتنمية المستدامة صنوان لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر، فالاستدامة لا يمكن أن تحقق وتطرد في غياب حكم جيد، كما أن الحكم لا يمكن أن يكون جيدا ما لم يكفل اطراد التنمية(1)

المطلب الرابع: الالتزام الأخلاقي

إن هذا العامل يختلف عن غيره، في كونه يعتمد على الوجدان أو الضمير الأخلاقي، الذي يمثل قوة فطرية تجعل المرء يشعر بالرضا إذا سلك طريق الخير، وبالندم إذا سلك طريق الشر(2)، والى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: "الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ" (3)، قال المناوي: "لأنه سبحانه فطر عباده على الميل إلى الحق والسكون إليه وركز في طبعهم حبه" (4).

وبالتالي يكون التعويل فيه على الرقابة الذاتية، فقد لا تشكل التعليمات والإرشادات والعقوبات رادعا أمام كثير من الناس، إلا إذا كان لديه رادع من نفسه، يمنعه من الاعتداء على البيئة بكافة مكوناتها، ويقف حائلا بينه وبين المعاملات المالية التي تضر أفراد مجتمعه، ويجعله عضوا صالحا داخل جسم المجتمع،وحتى يظهر أثر العامل الأخلاقي في التنمية المستدامة، لا بد من معرفة العلاقات والروابط التي تسود في الحياة بشكل عام، ويلاحظ أن علاقات التنمية المستدامة تقتصر على معالجة علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقته بالبيئة، وتهمل علاقته مع الله ومع نفسه(5)، وبناء على ذلك يقسم الباحث العلاقات على النحو الآتي:

---

[1]. ينظر: العيسوي، د.إبراهيم، التنمية في عالم متغير، ص37 وتقرير مستقبلنا المشترك ص73

[2]. يالجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة، ط1، 1392ه-1973م، ص288

[3]. أخرجه أحمد في مسنده برقم 17742 ومن طريقه الطبراني في مسند الشاميين برقم 782 وابونعيم في حلية الأولياء(558/2): حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي، ثنا عبدالله بن العلاء بن زبر الربعي: سمعت مسلم بن مشكم: سمعت أبا ثعلبة الخشني...فكذره ، قال المنذري في الترغيب والترهيب(558/2)"رواه احمد بإسناد جيد"، ووافقه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(324/2).

[4]. فيض القدير، (217/3)

[5]. ينظر: أبو زنط وغنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستديمة من منظور الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة دراســات العلوم الإدارية ، عمان-الأردن ، م36 ، ع1 ، 2009 ، ص26، و يالجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة، ص285-286

أولا: علاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى:

ترتكز هذه العلاقة من ناحية تنموية على محور الخلافة، فهي تضفي جانب الوكالة على الأرض بشكل عام، وتجعل من المسلم أمينا على جميع الثروات ووكيلا عليها من قبل الله تعالى، وإذا سيطر هذه التصور على ذهنية المسلم، أصبح قوة موجهة لسلوكه وقيدا صارما يفرض عليه الالتزام بالتعليمات والحدود المرسومة من قبل الله عز وجل، كما يلتزم الوكيل والخليفة دائما بإرادة الموكل والمستخلف(1)،

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (165)

فهذه العلاقة هي الضابط الرئيس والسبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله ضمان علاقة رشيدة وعقلانية في العلاقات الأخرى، وافتقار أدبيات التنمية المستدامة لهذا الضابط، يدفع إلى التشكيك في إمكانية تطبيقها في المجتمع الإنساني فوق كوكب الأرض(2).

ثانيا: علاقة الإنسان بنفسه:

بما أن "الإنسان هو هدف التنمية، وهو الذي من أجله وجدت التنمية، وهو أداة تنفيذ خطط التنمية" (3)، فلا بد من إظهار علاقة الإنسان بنفسه وكيف يجب أن تكون، فهذه العلاقة أساسية في عملية التنمية المستدامة، لأنه لا يمكن تحقيق أي تقدم دون وجود فرد لديه الحالة النفسية التي تعينه على نفض غبار التخلف، ويحاول الباحث هنا وضع بعض المقوّمات التي تضبط علاقة الفرد الساعي للتنمية مع نفسه:

---

[1]. ينظر: الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، 1411ه-1991م، ص534

[2]. ينظر: أبو زنط وغنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستديمة من منظور الثقافة العربية الإسلامية، ص26

[3]. عبدالعظيم، حيدر موسى، الإنسان وفلسفة التنمية(أزمة مجتمع)، ص181.

أولا: الإحساس الواجب: وهو أن يستشعر سبب وجوده على الأرض ومهمته في عمارتها، وأنه سيحاسب على كل شيء، عن عبدالله بن عمر قال: قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..."(1)، ويوجه ابن حجر هذا الحديث توجيها بديعا فيقول: "قوله كلكم راع يعم جميع الناس فيدخل فيه المرعي أيضا فالجواب أنه مرعي باعتبار راع باعتبار حتى ولو لم يكن له أحد كان راعيا لجوارحه وحواسه لأنه يجب عليه أن يقوم بحق الله وحق عباده" (2)، فالمسلم المسؤول مثقَل بالواجب، وغير المهتم مثقل به الواجب.

ثانيا: الإرادة: وهي الرغبة الداخلية والدافعية نحو الانجاز والتنمية، فتحقيق الرقي والتقدم في كافة المجالات يحتاج إلى حالة نفسية تسودها الإرادة القوية والموجهة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"(3)

فالحديث يرسخ معتقدات ايجابية ترسم صورة المؤمن المقدّر لذاته(4)، ويعزز الإرادة والعزيمة نحو التنمية والبناء، وتحليل لفظ "المؤمن القوي" يوضح ذلك:

أولا : المؤمن، فالمؤمن بربه يستمد ثقته بنفسه من الله تعالى ويوجه إيمانه نحو تحقيق هدف العبودية(5)، فالإيمان "هو الذي فجر الطاقات وجعل من رعاة الغنم روّادا للأمم، ولا مجال للمقارنة بين فرد يسعى لتحقيق تنمية لهدف مادي ودنيوي، وآخر يسعى لها ابتغاء مرضاة الله، ويعلم أنه سيثاب عليها في الدنيا والآخرة"(6)

---

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 893.

2. فتح الباري، (381/2)

3. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير له، حديث رقم34

4. ajeen and al-kateeb, ali and muhammad, **Treatment of the "acquired deficiency" in the sunnah An analytical dogmatic hadith study in the sunnah about the hadith "the strong believer"**, Jordan journal of Islamic studies, almafraq-jordan, volume11, no.2, shaaban, 1436a.h, june, 2015a.d, page 462

5. المصدر السابق، ص 462

6. العاني، أسامة عبدالمجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2002م، ص 77

ثانيا: القوي، قال الإمام النووي: "المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة"(1)، وكذلك في أمور الدنيا، ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك" وهو شامل لأمور الدين والدنيا، فالقوي بعزيمته وإرادته وتصوره عن نفسه لا يستسلم للفشل ولا يركن للوهن ولا يعجز، وتأمل الإيحاء الإيجابي لهذه الألفاظ "المؤمن القوي" كم تبعث في النفس الهمة والإرادة وتقدير الذات(2).

وباقي الحديث يعزز الإرادة والرغبة في العطاء، من خلال الحرص على المنفعة والاستعانة الدائمة بالله، ويدعو إلى مداومة عمل الخير وعدم العجز والركود.

ثالثا: الرضا: تتعدد دلالات الرضا تبعا للعلاقات السائدة في الحياة، والمراد هنا هي حالة السلام الداخلي والتوافق مع الذات التي يعيشها الإنسان مع نفسه، بما يمكنه من العيش بسعادة، وقيمة الرضا في علمية التنمية المستدامة تكمن في أن المسلم يكون راضيا إذا سار وفق منهج الله تعالى وعلى سنة نبيه، وإذا ابتعد عنه فانه يتخبط ولا يكون في حالة نفسية تمكنه من القيام بدوره الفاعل، ﭦﭧﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ طه: ١٢٤

إن هذه المقومات تمثل التزاما أخلاقيا من المرء تجاه نفسه، بأنه يجب أن يكون ساعيا إلى التنمية المستدامة لإسعاد نفسه والآخرين مع الاستحضار الدائم لقضية الأجر والثواب، كما أنها تساعد على تكوين علاقة توافقية بين الإنسان ونفسه، تمكنه من معرفة قيمته في مسيرة التنمية، وبالتالي يندفع نحو التقدم والبناء الحضاري.

---

[1]. شرح النووي على مسلم، **(215/16)**

[2]. ajeen and al-kateeb, ali and muhammad**, Treatment of the "acquired deficiency" in the sunnah An analytical dogmatic hadith study in the sunnah about the hadith "the strong believer**, page462-463

ثالثا: علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان:

عن عبدالله بن عمرو قال: قال صلى الله عليه وسلم : "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (1) و-في رواية-الناس"(2)، فالعلاقة تقوم على عدم الأذى والاحترام وأن تسود حالة من السلم المجتمعي بين الناس تقوم على النظام الخلاقي الذي طرحه الاسلام ، وغياب هذا النظام الأخلاقي الضابط في المجتمع يقوده إلى الظلم، الذي يمنع من أن تسير الغرائز الإنسانية في مساراتها الصحيحة فتتصادم، وعندها يأكل القوي الضعيف، ولا تتحقق العدالة وتختل الموازين، ولا توضع الأشياء في مواقعها الصحيحة، فينهار المجتمع من منطلق سنة الهلاك(3)

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (59)

رابعا: علاقة الإنسان مع البيئة:

إن الله تعالى خلق جميع المخلوقات بصورة حسنة، فالتصرف بهذه المخلوقات لا يكون إلا بإذنه وفق أمره ونهيه، فالإنسان وقبل أن يقوم بأي خطوة لا بد أن يعرف هذه الصورة الحسنة ، و أن يعلم الأوامر والنواهي التي تخصها، ويسال نفسه السؤال الذي هو أُس هذه العلاقة، هل يأذن الله بهذه العمل؟، وهذا السؤال يلخص الرؤية الإسلامية لقضايا التنمية(

---

[1]. **صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب أي الاسلام أفضل؟،حديث رقم 11**

[2]. **أخرجها أحمد في مسنده برقم 7086 بسند صحيح.**

[3]. **ينظر: عبدالمجيد، محســن، الإســلام والتنمية الاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإســلامي، ط2، 200م، ص140**

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11)

و"أساس التنمية يجب أن ينطلق من معاملة موضوعات التنمية(المخلوقات)، برفع الضرر عنها"(1)، قال صلى الله عليه وسلم: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"(2)، وهذا الحديث أصل في عملية التعامل مع البيئة وعدم تلويثها وإهدار مواردها ومنع الاعتداء على كل ما فيها، فالضرار هنا يعني إيقاع الضرر بقصد والضرر ما كان بدون قصد(3)، فأي فعل يلحق ضررا بجميع أبعاد التنمية ليس من الإسلام في شيء.

إن التشريع الإسلامي الأخلاقي لم يكن مقتصرا على تنظيم الوجه المادي والظروف الطبيعية للمجتمع كما هو في المناهج الوضعية، بل انه نفذ إلى أعماقه الفكرية والروحية، وسعى إلى التوفيق بينهما، وذلك باعتماد مبدأ المزج ما بين(الدافع الذاتي والعامل الأخلاقي) (4)، والناظر إلى غالب المحاولات التي تقوم بها المنظمات والهيئات الدولية من أجل تحقيق التنمية المستدامة ومكافحة التخلف والفقر، يجدها تفتقر إلى البعد الأخلاقي، في ظل العنصرية وتزايد سباق التسلح بين القوى العظمى، وإغراق الشعوب بالقروض والفوضى الخلاقة، كل ذلك مردّه إلى عدم وجود معيار أخلاقي يضبط السياسات والخطط التنموية.

المطلب الخامس: الارتباط النفسي

إن احد الطرق التي يتحتم السير عليها لحل مشاكل البيئة والحد من انتشار التلوث واستنزاف الموارد، يتمثل في تعديل سلوك الناس واتجاهاتهم نحو بيئتهم وحبها والارتباط بها، والانتماء إليها والحرص والمحافظة عليها، والعمل على حمايتها والشعور بأننا وبيئتنا شيء واحد، وأن إيذاء البيئة يرتد بالأذى والضرر علينا وصلاحها وتحسنها يعود علينا مباشرة(5)

---

[1]. المصدر السابق، ص41

[2]. هذا حديث مشهور له روايات متعددة مرسلة ومرفوعة يصعب الإحاطة بها، منها ابن ماجة في سننه برقم 2340و2341 والدارقطني وفي سننه 3079و4539 والطبراني في المعجم الأوسط برقم 1033، وأورد النووي في الأربعين النووية وقال: " وله طرق يقوي بعضها بعضاً"، ونقل ابن رجب في جامع العلوم والحكم(910/3) عن ابن الصلاح قوله: " هذا الحديثُ أسنده الدارقطنيُّ من وجوه، ومجموعها يُقوِّي الحديثَ ويُحسنه، وقد تقبَّله جماهيرُ أهلِ العلم، واحتجُّوا به"، ونقل المناوي في فيض القدير(431/6) عن العلائي قوله: " للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به"

[3]. ينظر: العثيمين، محمد بن صالح(ت: 1421ه)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا، ص325.

[4]. ينظر: العسل، إبراهيم، التنمية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1416ه-1996م، ص64

[5]. ينظر: عيسوي، عبدالرحمن، في علم النفس البيئي، منشأة المعارف، الإسكندرية-مصر، ص48-49

وتعد حالة الارتباط النفسي بالبيئة المحيطة والانتماء إليها، عامل رئيس في تحقيق التنمية المستدامة، إذ إن الإنسان منذ نشأته يتربى في بيئة ما سواء كانت طبيعية أو اجتماعية، فالواجب أن يتحقق لديه مفهوم أن هذه الأرض وما عليها من موارد وثروات هي موجودة لصالحه ومسخرة له، وأنها مصدر رزق وجمال وراحة نفسية، كما أن المجتمع المحيط هم إخوانه وتجمعهم روابط مشتركة، وهذا يحقق حالة من الاندماج النفسي بين الإنسان وما يحيط به، فلا يتوقع منه أن يحدث ضررا.

وقد لفتت قضايا البيئة والتلوث التي يسببها الإنسان أنظار المعنيين بشؤون البيئة والاجتماع إلى ما يعرف بعلم النفس البيئي، والذي يدرس السلوك البشري وسعادة الإنسان وعلاقة ذلك بالبيئة الطبيعية والاجتماعية وتأثير كل منها في الآخر(1)

والسنة النبوية تسعى إلى تحقيق روابط نفسية بين الإنسان وما يحيط به من مكونات طبيعية واجتماعية، تسهم في تعزيز الانتماء والتعامل الايجابي وترسيخ معاني حب الأرض في النفس، وبالتالي تفعيل أحد عوامل التنمية المستدامة.

فقد أقبل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة بعد غزوة تبوك حتى إذا أشرف على المدينة قال: "هَذِهِ طَابَةُ-عن المدينة-، وَهَذَا أُحُدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ" (2)

فالنبي صلى الله عليه وسلم سمى المدينة بطابة على سبيل التبرك والتفاؤل، فكأنه إنما وسمها بطابة لتكون داعية لرغبة الناس في المقام واستطابة العيش بالتوطن بها(3)، وهذه حالة من الانتماء وحب الوطن، لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى موطنه باسم جميل ومدعاة للتفاؤل، والإنسان المنتمي يسعى لرفعة وتنمية وطنه، ولا يتوقع أن يصدر منه ما يلحق الضرر بثروته أو سكانه.

وقال صلى الله عليه وسلم عن جبل أحد: هذا جبل يحبنا ونحبه، قال المناوي: "أي نأنس به وترتاح نفوسنا لرؤيته وهو سد بيننا وبين ما يؤذينا فمحبة الحي للجماد إعجابه به وسكون النفس إليه والارتياح لرؤيته"(4).

---

1. ينظر: المصدر السابق، ص 52وما بعدها
2. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ، حديث رقم 4422
3. ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، (230/7)
4. فيض القدير، (184/1)

فالجبل احد مكونات البيئة الطبيعية، وكانت فائدة جبل أحد أنه سد بين المدينة وما يؤذيها، وبالتالي أحبه أهل المدينة، ويمكننا أن نحب جميع مكونات البيئة الطبيعية لأنها تقدم لنا خدمات تمكننا من العيش الهنيء، فالأشجار تخرج لنا الأكسجين النافع وتلطف الأجواء، فهل نرد هذا الجميل بالقطع والرعي الجائر والاعتداء على المحميات، والموارد والمسطحات المائية تمنحنا الشيء الذي لا يمكن العيش بدونه، فكيف نقابل ذلك بالإسراف وإلقاء الملوثات والصرف الصحي فيها.

إن حالة جبل أحد يمكن أن تعمم كل ما هو نافع ومفيد من مكونات البيئة الطبيعية، ويجب أن نحبها ونرتبط بها، وهذا يحقق الاستدامة ورفع الضرر عنها

وقد سطر النبي صلى الله عليه وسلم مثالا رائعا للارتباط النفسي والانتماء للمكان حينما ودّع مكة مهاجرا بقوله: "وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلى الله، ولولا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"(1).

و استمر هذا الحب متدفقا بعد هجرته فقد كان يدعو أن يحبب الله اليه موطنه الجديد وأن يبارك له فيه، قال صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا"(2)

---

[1]**. أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب المناقب، باب فضل مكة، برقم 3925 وابن ماجه في سننه، أبواب المناسك، باب فضل مكة، برقم 3108 وغيرهم عن عقيل بن خالد، وعبد ابن حميد في مسنده 491 و ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم 621 وغيرهم، من طريق صالح بن كيسان، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (244/1) ومن طريقه البيهقي في الدلائل(217/2-218) ومن طريقه ابن عبد البر في الاستذكار(221/8-222) والتمهيد(288/2) وغيرهم من طريق شعيب بن أبي حمزة، وابن خزيمة في صحيحه كما في إتحاف المهرة(255/8) عن يونس بن يزيد، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم 622 من طريق ابن أبي ذئب، والفاكهي في أخبار مكة برقم 2514 من طريق حجاج ابن أبي المنيع، ستتهم عن الزهري عن أبو سلمة بن عبدالرحمن عن عبدالله بن عدي به، والحديث صححه ابن عبد البر في التمهيد(32/6): "وهذا من أصح الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم" وفي الاستذكار(222/8) بقوله: " وهذا من أصح الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم"، وقال الحافظ في الفتح (67/3): "وهو حديث صحيح أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم"، قلت: وهو حديث صحيح.**

[2]**. صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة ، حديث رقم 1889**

وقد طرح الإسلام فكرة الملكية المشتركة التي جاءت في قوله صلى الله عليه وسلم : "الناس شُركاءُ في ثَلاثٍ: في الكلأِ، والماءِ، والنارِ"(1)، لتشكل رابطا نفسيا وهو التشاركية لجعل الناس أكثر ترابطا وتكاتفا لمنع أي اعتداء يلحق بهذه المصادر، التي تشكل الثالوث الاقتصادي (الماء والغذاء والطاقة) (2)، وهذا يحقق أيضا نوع من المحافظة على البيئة، مع ما فيه من بُعد اقتصادي.

وعند النظر في قوله صلى الله عليه وسلم: " الْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا، وَالْغَنَمُ بَرَكَةٌ، وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "(3)، تجد أن هذه الحيوانات المذكورة كانت تشكل العمود الفقري للاقتصاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء الربط النفسي مع معانٍ عميقة يسعى إليها المسلم في حياته كالبركة مع الغنم والخير مع الخيل، وكذلك لامس الحديث الطبيعة النفسية لأهل الجزيرة العربية بشكل عام التي تحب الإبل فربطها بالعز والكبرياء، وهذا كله يعزز الدافع الذاتي لاقتناء هذه الحيوانات والعناية الدائمة بها، ويظهر أن الاستدامة الاقتصادية تتحقق إذا رسخ في نفس كل مسلم معاني الخير والبركة والترفع عن سؤال الناس ووجوب إعالة الأسرة وابتغاء الأجر وغير ذلك.

وعلى الصعيد الاجتماعي يبقى الرابط النفسي الأعظم الذي يجمع بين المسلمين وهو أخوة الإسلام، وتبين في الفصل السابق مظاهر الترابط الاجتماعي مثل : الجسد الواحد، البنيان المرصوص، فهذه التعبيرات بحد ذاتها روابط نفسية، فكيف إذا تم تفعيلها بما يحقق التنمية والتكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.

المطلب السادس: المسؤولية

---

[1]. أخرجه أحمد في مسنده برقم 23082 وأبو داود في سننه ، أول كتاب البيوع، باب منع الماء، برقم3477 و البيهقي في السنن الصغرى برقم 2196 وفي الكبرى برقم 11832، كلهم من طريق حريز بن عثمان عن حبان بن زيد الشرعبي أبو خداش عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.....الحديث، قال البوصيري في إتحاف الخيرة(353/3): "رجاله ثقات" وقال ابن حجر في بلوغ المرام ص276: "رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات"، وجهالة الصحابي راوي الحديث لا تضر، قال البيهقي في معرفة السنن والآثار(83/3): " وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم ثقة، فترك ذكر أسمائهم في الإسناد، لا يضر"

[2]. ينظر: أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص90

[3]. سبق تخريجه، ص26

أولا: المسؤولية الفردية:

تطرح السنة النبوية مفهوم المسؤولية الفردية من خلال قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر : "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "(1)، وأصل الرعاية "حفظ الشيء، وحسن التعهد له"(2)، فهذه دعوة نبوية لتحمل المسؤولية وحسن القيام بالواجبات التي وُجد من اجلها الإنسان ومنها التنمية ورعاية الثروات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، وتسهم الرعاية في تربية الرعية على هذه الأمور.

فإهدار الموارد أو تلويثها والاعتداء على الثروتين النباتية والحيوانية، والإضرار بالاقتصاد الوطني من خلال ترويج المعاملات غير المشروعة أو المشبوهة واستغلال الطبقات الفقيرة والكادحة، وكذلك تفكيك الروابط الاجتماعية وعدم الانتباه إلى الفوارق السائدة عند تطبيق خطط التنمية، كل ما ذكر هي تصرفات غير مسؤولة أو عبثية، تعيق كل جهد يسعى إلى التنمية المستدامة وإسعاد البشرية.

فالمسؤولية تشعر كل فرد بأنه عضو فاعل في عملية التنمية، وأي تصرف سلبي من قبله، يؤدي إلى تراكم هذه التصرفات وتحولها إلى مظاهر اجتماعية، ومما يسهم في تعزيز المسؤولية الفردية عند المؤمن تعرضه للمساءلة الفردية يوم القيامة، عن أبي برزة الاسلمي قال: قال صلى الله عليه وسلم: " لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ "(3)، فهذه الأسئلة تضبط الإحساس بالمسؤولية، فالله تعالى منحك العمر والعلم والمال والجسم، حتى تقوم بعمارة الأرض واستدامة التنمية، ونقلها إلى من هم بعدك، وكل هذا يحقق المقصد الأعظم وهو العبودية.

---

[1]. **سبق تخريجه**

[2]. **الخطابي، حمد بن محمد(ت:388ه)، أعلام الحديث، تحقيق: د.محمد آل ســـعود، جامعة أم القرى، ط1، 1409ه-1988م، (579/1).**

[3]. **أخرجه الدرامي في مسنده برقم 556 والترمذي في سننه برقم 2417 ، من طريق عن أبي بكر بن عايش عن الأعمش عن ســعيد بن عبدالله بن جريج الاســلمي عن أبي برزة الاســلمي...الحديث، قال الترمذي "هذا حديث حســن صــحيح" وقال ابن مفلح في الآداب الشــرعية: "إســناده جيد"، والحديث حســن على أقل تقدير للكلام في سعيد بن عبدالله، قال ابن حجر في التقريب ص237: "صدوق ربما وهم".**

ثانيا: المسؤولية الاجتماعية (الجماعية)

إن المسؤولية الاجتماعية تتناول جوانب متعددة من العلاقات داخل المجتمع، و تهدف إلى تعزيز الجهد الجماعي لتحقيق التنمية المستدامة، والمجتمع المسلم بخصوصيته تربطه أواصر وثيقة، ولكن كيف يمكن للمسؤولية الاجتماعية أن تؤثر في التنمية المستدامة.

إن أروع تشبيه للعلاقة بين المجتمع والبيئة جاء في قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال:" مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا "(1).

ويمكن هنا أن نشبه القوم الذين في الأعلى: بالأشخاص المصلحين والمنظمات الساعين إلى رفعة المجتمع وحماية البيئة، والقوم الذين في الأسفل: هم الذين يعتدون على البيئة ويفسدون المجتمع بشتى الطرق-وبغض النظر عن الدافع-، والسفينة هي الأرض، فإذا تَرَك أهل الإصلاح أهل الفساد يستمرون في تدمير البيئة وإفساد المجتمع كان ذلك سبيل الحياة البائسة والملوثة وانتشار الإمراض والفقر والجهل، وإذا منعوهم بتوعيتهم وتعليمهم ونشر الأفكار السليمة بينهم، أدى ذلك إلى نجاة الجميع.

إن حالة السفينة -الواردة في الحديث- يجب أن تسود المجتمع الإنساني بشكل عام، وذلك بالتكاتف والتعاون بين الجميع، حتى يتسنى تحقيق التنمية الشاملة والعادلة والمستدامة.

ثالثا: نموذج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن هذه الخاصية الإسلامية يقابلها في القانون الوضعي الموضوع لحماية البيئة الدعوى الجماعية أو الشعبية وهي: الدعوى التي ترمي إلى حماية البيئة كقيمة ذاتية بحيث يكون للأشخاص الحق في رفع الدعوى، بالرغم من عدم وقوع ضرر مباشر عليهم أو على ممتلكاتهم(2)

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القيمة والاستهام فيه، حديث رقم **2493**

[2]. ينظر: السرياني، محمد محمود، المنظور الإسلامي لقضايا البيئة دراسة مقارنة، ص **244**

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو آلية تطبيقية لمفهوم المسؤولية بشقيها الفردي والجماعي، لان انتشارها بين الأفراد يسهم في إلغاء المظاهر السلبية السائدة أو توجيهها، ويخدم التنمية المستدامة بكافة أبعادها وقد أطلق عليه في بعض الأحاديث لفظ "هدى" مع الوجود الدائم للبعد الروحاني المتمثل بالأجر قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...."(1).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: " منْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ "(2)، وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة في حادثة الحمامة التي فجعت بأولادها وأمرهم بإعادتها إليها من فَجَعَ هذهِ بولَدها؟ رُدُّوا ولدَها إليها (3) ".

فالإنسان المؤمن مدعو لاتخاذ موقف ايجابي من التغيير والتنمية فهو مطالب بتزكية نفسه أولا، ومدعو إلى العمل لتغيير المنكر وتعميم المعروف تبعا للدرجات المذكورة في الحديث، وهذه الدرجات تشير إلى آلية التغيير السليمة التي تبدأ بموقف فكري عقلي يحدد ما هو مطلوب تغييره وعلة ذلك، والكيفية التي يتم بها التغيير، ثم يلي ذلك الدعوة لإقناع الآخرين به، ليتعاون الجميع على إحداثه وانتشاره، وافتقاد هذه الآلية يورث الاجتماع الإنساني ضعفا ووهنا، وهكذا تكون رؤية السنة للتغيير دعوة للتعمير(4).

ويظهر أثر هذه الفريضة التي تعدّ جزءا من شخصية المسلم على التنمية، حين نعلم أن المشاريع الاقتصادية في القرية أو المدينة صغيرها وكبيرها، لا تنجح إلا إذا دعمت بآراء أصحاب الخبرة وتقويمهم للخطأ وتصويبهم للانحراف وتصحيحهم لسير المشروع من البداية، وأن المجاملة على حساب المصلحة العامة من أعظم أسباب فشل هذه المشاريع وعجزها(5).

---

[1]. **صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة أو دعا إلى هدى أو ضلالة، حديث رقم 16**
[2]. **صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم78.**
[3]. **سبق تخريجه، 25**
[4]. **ينظر: الدجاني، أحمد صدقي، عمران لا طغيان تجددنا الحضاري وتعمير العالم -شواغل فكرية-، دار المستقبل العربي، القاهرة-مصر، 1994م، ص153-154و العسل، إبراهيم، التنمية في الإسلام، ص146**
[5]. **ينظر: الكيلاني، إبراهيم زيد، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام، ص35-36**

لقد أبرزت السنة النبوية عامل المسؤولية وأثره في التنمية المستدامة بشكل مميز ويحتاج إلى مزيد بحث، إذ أنها لم تقدم الجانب النظري والتوجيهي فحسب، بل أعطت آلية عملية لتطبيق المسؤولية على أرض الواقع من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السابع: الأمــن

إن مفهوم الأمن ينتظم في كثير من جوانب الحياة، ويكون تعريفه تبعا للجانب الذي يرتبط به، كالأمن النفسي أو الاجتماعي أو الصحي أو الغذائي وغير ذلك، والذي أقصده هنا هو المفهوم العام للأمن وهو ما يطمئن به الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويوجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم(1).

وقد أجمل النبي صلى الله عليه وسلم معنى الأمن، بقوله: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"(2)، في هذا الحديث تجلت عدة معان للأمن، ففي قوله "في سربه" ثلاثة أقوال:

أولا: سِربه(بكسر السين): نفسه أو الجماعة، فالمعنى في أهله وعياله.

ثانيا: سَربه (بفتح السين): مسلكه أو طريقه.

ثالثا: سَرَبه(بفتحتين): في بيته(3)، قال المباركفوري: "فيكون المراد من الحديث المبالغة في حصول الأمن" (4).

---

[1]. **ينظر: وزارة الأوقاف الكويتية، الموســـوعة الفقهية الكويتية، (271/6) و الخادمي، نور الدين مختار، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشــامل، المجلة العربية للدراســات الأمنية والتدريب، الرياض-الســعودية، م21، ع42، رجب 1427، ص21**

[2]. **أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم 300 وفي التاريخ الكبير(372/5-973)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان برقم 3879 والترمذي في سننه ، أبواب الزهد، باب القناعة، برقم 2346 وابن ماجه في سننه أبواب الزهد، باب ، برقم 4141 وغيرهم من طريق مروان بن الحكم عن عبدالرحمن بن أبي شــميلة عن ســلمة بن عبيدالله بن محصــن عن عبيدالله بن محصــن...الحديث، قال الترمذي: "ها حديث حســن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية"، قلت: وهذا سند حسن في المتابعات والشواهد، وله شاهد من حديث ابن عمر بنحوه، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم 1828، قلت: هذا حديث حسن لغيره**

[3]. **ينظر: المناوي، فيض القدير،(68/6) و ابن ملك، شرح المصابيح، (402/5)**

[4]. **تحفة الاحوذي، (10/7)**

وفي الحديث أيضا معنى الأمن الصحي بقوله" معافى في جسدا" أي سليما من العلل والأسقام الظاهرة والباطنة، وكذلك الأمن الغذائي المتمثل بقوله"عنده قوت يومه" أي عنده غداؤه أو عشاؤه في ذلك اليوم من الوجه الحلال(1)، فمن توفرت لديه هذه الأنواع من الأمن وعلى رأسها الأمن الأول، فقد جمعت وضمت له الدنيا بكل ما فيها.

ويشهد لهذا وضع النبي صلى الله عليه وسلم لدستور المدينة بعدما هاجر إليها، ليحقق السلام والامن الداخلي بين جميع أفراد المجتمع من المسلمين وغيرهم(2)، وكذلك قوله تعالى عن إيلاف قريش الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4)

فكان لهم أمن معنوي من الأخطار والمخاوف، وأمن مادي بتحقيق كفايتهم من الطعام والمؤن، وكذلك دعاء إبراهيم-عليه الصلاة والسلام-

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "...اللهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي "(3).

إن العلاقة بين الأمن والتنمية المستدامة علاقة تلازمية، "إذ يؤثر السلام والأمن على التقدم في تحقيق التنمية المستدامة فيما تقلص الحروب والنزاعات نسق التطور، وتؤثر في المكاسب"(4)،

---

[1]. فيض القدير، (68/6) بتصرف.

[2]. ينظر: حميد الله،محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، ص55ومابعدها.

[3]. وهو جزء من حديث أخرجه أحمد في مسنده برقم 4785و البخاري في الأدب المفرد برقم1200 والنسائي في السنن الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ما يقول إذا أمسى، برقم 10325والحاكم في المستدرك برقم 1902 وغيرهم، كلهم من طريق عبادة بن مسلم عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن ابن عمر ... الحديث، والحديث صحيح، فجبير ثقة وقد سمع من ابن عمر كما في التهذيب (63/2)، وعبادة ثقة أيضا التقريب ص292،

[4]. عيسى، محسن بن العجمي، الأمن والتنمية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض-السعودية، ط1، 1432ه-2001م، ص271

والشريعة الإسلامية بكافة مصادرها تهدف إلى استتباب الأمن بكافة دلالاته، لأنه يؤدي إلى حالة من الراحة النفسية والذهنية لدى الأفراد والمجتمعات، وهذا يصرف أذهانهم نحو التخطيط والتنمية المستدامة والإبداع، بما يخدم المصلحة العامة، أما في حالة الفوضى وانعدام الأمن، يصبح هم الفرد تأمين نفسه وأسرته من القتل أو الخطف، ثم يتبع ذلك انهيار للأنواع الأخرى من الأمن، مما يوقع المجتمع في حالة التخلف والرجوع سنوات طويلة إلى الوراء(1)

ما سبق يؤكد على أن الأمن مرتبط بالوجود وغيابه مقترن بالعدم، فهو حاجة أساسية للأفراد كما أنه ضرورة من ضرورات المجتمع، ومرتكز من مرتكزات الحضارة، فلا أمن بلا استقرار، ولا حضارة بلا أمن، وإذا ما تم استعراض الحضارات البشرية المعروفة، لوُجد أنها شيدت جميعا عند استيفاء شروط الاستقرار وانهارت عند اختفاء مرتكزات الأمن(2).

المطلب الثامن: الـمـرجـعـيـة الإســـلامـــيـــة

إن ظروف التبعية تعمل على أن تظل البنية الاقتصادية للدول التابعة بنية متخلفة، أي أنها فاقدة للتكامل الذاتي وتتسع فيه الشقة بين هيكل الإنتاج وهيكل الاستهلاك، حيث ينتج المجتمع ما لا يستهلك، ويستهلك ما لا ينتج، وتفتقر إلى عناصر التجدد الذاتي، وعليه فإن التبعية هي جوهر التخلف، وأن التنمية هي بالطبع نقيض التخلف(3)، فإذا أراد المسلمون تحقيق التنمية المستدامة المنشودة، وجب عليهم الرجوع إلى الأصلين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[1]. وخير شـاهد على هذا ما حصـل من فوضـى واضـطرابات في بعض الدول العربية، أدت إلى انهيار البنية التحتية، والى موجات كبيرة من اللجوء وارتفاع معدلات الفقر والبطالة والأمية وانتشار للأمراض.

[2]. ينظر: العمرات، أحمد صالح، الأمن والتنمية، الناشر: المؤلف نفسه، ط1، 1423ه-2002م، ص17 وما بعدها.

[3]. ينظر: العيسوي، د.إبراهيم، التنمية في عالم متغير، ص23

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
أي أن القران الكريم يؤدي بك إلى "الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب"(1)

، وعن أنس بن مالك قال : قال صلى الله عليه وسلم: "... فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي "(2).
وعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وسلم: " ...قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(3)، قال الزرقاني: "فإنهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا هدي إلا منهما، والعصمة والنجاة لمن مسك بهما واعتصم بحبلهما، وهما العرفان الواضح والبرهان اللائح بين المحق إذا اقتفاهما والمبطل إذا حلاهما، فوجوب الرجوع إليهما معلوم من الدين ضرورة"(4).

وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرَامٍ فحَرِّمُوه وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله"(5)، يعني أنه"كما يجب العمل بالقرآن، فكذلك يجب بأحاديثي؛ لأني لا أتكلم من تلقاء نفسي، بل مما أتاني الله وأمرني به"(6).

---

[1]. **القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:671ه)، الجامع لأحكام القران، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، ط2، 1384ه-1964م، (225/10).**
[2]. **صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم5063**
[3]. **رواه الحاكم (109/1) من طريق إسماعيل ابن أبي اويس حدثني أبي عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة ابن عباس ...الحديث، وهذا سند حسن للكلام اليسير في ابن أبي أويس وأبيه ينظر: تهذيب التهذيب(310/1)، وقال الحاكم: وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم ا.هـ ، وأخرجه مالك في الموطأ "بلاغا" برقم 3338**
[4]. **الزرقاني، محمد بن عبدالباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ مالك، تحقيق: طه عبدالرؤوف حسين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة-مصر، ط1، 1424ه-2003م، (387/4).**
[5]. **أخرجه أحمد في مسنده برقم 17174 وأبو داود في سننه ، أول كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم 4604 والمروزي في السنة برقم 244 و الطبراني في مسند الشاميين برقم 1061 والآجري في الشريعة برقم 97 وابن بطة في الإبانة الكبرى برقم 62 و الخطيب البغدادي في الكفاية ص8 كلهم، من طريق حريز بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عوف الجرشي عن المقدام بن معدِ كرب رضي الله عنه....الحديث، وقد حسنه ابن حجر في هداية الرواة ص129 وتبعه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته(516/1).**
[6]. **المظهري، الحسين بن محمود بن الحسن(ت:727ه) المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، وبإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية-وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 1433ه-2012م، (267/1).**

إن هذه المرجعية الربانية -بشقيها- هي التي ارتضاها لنا الله تعالى، فعلى كل مسلم أن يدرك أنه لا طريق للخلاص بغير الالتزام بالمبادئ السامية للقران والسنة مع مراعاة تكييفها مع متطلبات عصرنا، وهذا الالتزام هو وحده الكفيل بتحقيق التنمية المستدامة بكافة أبعادها، لأن الله تعالى أرسل النبي صلى الله عليه وسلم لكل البشر ليعلمهم العدل والأخوة والحرية واحترام الآخرين والمسؤولية والاتحاد، بقصد القضاء على الظلم والرشوة والعنصرية والأمراض المجتمعية التي كانت تنخر العالم في كل مكان(1)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

فالأمة لا تصل إلى حالة التلاشي والذوبان فيمن عداها من الأمم إلا إذا فقد استقلاليتها وانهارت إرادتها وعندها تصبح أسيرة لسلوك وافد غريب(2)، وقد أخبر عن هذا النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الذم والتوبيخ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» (3)، لذلك الواجب على الأمة أن تنفض غبار التبعية و التقليد وأن تعود إلى أصولها الربانية.

وهناك مجموعة من العوامل المساندة، التي تخدم الكتاب والسنة، وتسهم في التوظيف الصحيح للنصوص، بما يحقق التنمية المستدامة:

---

[1]. ينظر: براهيمي، د.عبدالحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ص 21 وما بعدها

[2]. ينظر: العناني، حسن صالح، المسؤولية والتنمية الذاتية، من مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ص348.

[3]. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم 3456.

أولا: تاريخ الحضارة الإسلامية

إن التاريخ بشكل عام وتاريخ الفكر التنموي الإسلامي بشكل خاص، يشكلان ثروة حقيقية لا تنفد، ويمكن الاستفادة من التاريخ باتخاذه ميدانا للدراسة والتحليل والاختبار، من أجل استخلاص السنن والقوانين، التي لا بد أن تهتدي بها برامج وخطط التنمية، ومن خلال الفهم التاريخي تستطيع المجتمعات في سيرها نحو التنمية أن تتجنب مواضع الزلل والثغرات التي قادت جماعات وأقوام سابقة إلى الهلاك والدمار رغم قوتها المادية، وأن تلتزم الطرق التي قادت جماعات وأمم أخرى إلى الازدهار وتكوين حضارة شامخة(1)

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

ثانيا: التراث الإسلامي

ويشمل كل ما قدمه علماء المسلمين القدامى ، من مفسرين ومحدثين وفقهاء وغيرهم، من خلال خدمتهم للنصوص تحليلا واستنباطا، تنتقل بالدراسات التنموية إلى مجال أرحب، وتسهم في تأصيلها من الناحية النظرية والعملية، كما أنه يوجد من العلماء من يعد منهجا تنمويا من خلال مؤلفاته التي قدمها، كابن خلدون في المقدمة، وابن تيمية في كتاب الحسبة، والماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا، والشاطبي في المقاصد وغيرهم كثير..

ثالثا: الاستفادة من التجارب التنموية للأمم الأخرى

لا يمكن إنكار التقدم حضاري الحاصل في عديد من الأمم الأخرى، ونجاحها في قطع شوط كبير في عملية التنمية المستدامة، والإسلام بإيجابيته وانفتاحه لا يقف موقف العدو أمام ما أنجزته الأمم الأخرى من حضارة ومدنية، بل يسعى إلى الاستفادة منها وتكييفها بما يحقق المصلحة العامة، تبعا للشروط الآتية(2):

---

[1]. **السمالوطي، نبيل، الدين والتنمية في علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية-مصر، ط1، 1992م، ص 191 بتصرف.**

[2]. **استفدت في ضبط هذه الشروط من كتاب، السيد أحمد، عزمي طه، مدخل إلى الثقافة الإسلامية، الناشر: المؤلف نفسه، ط1، 2015م، ص109-110.**

1. تحديد المشكلة والنقص وما نحن بحاجة إلى استكماله من جوانب التنمية.

2. النظر العلمي الموضوعي من قبل أصحاب الاختصاص، حتى يتم اختيار ما يمكن أن يعوض النقص أو يحل المشكلة.

3. أن لا يتعارض ما يتم أخذه والاستفادة منه مع أصول الدين الإسلامي.

4. إجراء بعض التعديلات أو التغييرات، إن لزم الأمر ذلك، حتى ينسجم ما يتم أخذه، مع الثقافة الإسلامية السائدة والممارسة في المجتمع المسلم

"إن شعور الأمة بأن الإسلام بكافة مصادره هو تعبيرها الذاتي وعنوان شخصيتها، ومفتاح أمجادها السابقة يعتبر عاملا ضخما جدا لإنجاح المعركة ضد التخلف، وفي سبيل التنمية إذا استمد لها المنهج من الإسلام واتخذ من النظام الإسلامي إطارا للانطلاق"(1)، ويمثل هذا النظام سندا قويا وعاملا رئيسيا للتنمية المستدامة، لان أحكامه يؤمن بها جميع المسلمين وهي عقيدة راسخة في نفوسهم.

إن السعي التنموي هو سبيل لإصلاح الدنيا وتحقق السعادة، وهذا يؤدي إلى صلاح الآخرة، لان الأولى طريق الثانية، وافتقاد جانب التعبد والاحتساب هو سبب فشل التجارب التنموية وتدهور الأوضاع في غالب البلدان الإسلامية.

المبحث الثاني: أهداف التنمية المستدامة في السنة النبوية

المطلب الأول: احترام البيئة المحيطة

أحد أهم الأهداف التي ترمي إليها التنمية المستدامة هو محاولة استيعاب العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة، والعمل على تطويرها لتصبح علاقة تكامل وانسجام(2)، وبمعني آخر أن يعي الإنسان أن علاقته مع يحيط به هي علاقة تقوم على الاحترام والصداقة،

[1]. الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص15

[2]. ينظر: غنيم وأبو زنط، عثمان وماجدة، التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، ص29

فالله تعالى يقول

وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)

"أي هم جماعات مثلكم في أن الله عز وجل خلقهم، وتكفل بأرزاقهم، وعدل عليهم، فلا ينبغي أن تظلموهم، ولا تجاوزوا فيهم ما أمرتم به"(1)، وقال صلى الله عليه وسلم: " لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ... "(2)، قال الخطابي: "معنى هذا الكلام أنه صلى الله عليه وسلم كره إفناء أمة من الأمم وإعدام جيل من الخلق لأنه ما من خلق لله تعالى إلا وفيه نوع من الحكمة وضرب من المصلحة"(3).

إن جميع المخلوقات هي شريكة للإنسان على هذه الأرض وهي في حالة تسبيح وعبادة لله تعالى، لا يجوز الاعتداء عليها تحت أي ظرف، فالله خلق كل شيء لحكمة وغاية، ولتعزيز هذه الهدف يطرح الباحث الآليات الآتية:

أولا: تقوى الله

يسهم الاستشعار الدائم بمراقبة الله تعالى ومراعاة أوامره ونواهيه، في منع المسلم من التعدي على البيئة، فقد روى سهل ابن الحنظلية أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ببعير قد لحق ظهره ببطنه-من شدة الجوع والعطش-، فقال: " اتقُوا اللهَ في هذه البهائمِ المُعْجَمَةِ، فارْكَبوها صالحةً، وكلُوها صالحةً "(4)، أي خافوا الله تعالى في البهائم التي لا تستطيع أن تتكلم أو تشكو جوعها وعطشها، فإذا أردتم ركوبها أو أكلها فتعهدوها بالعلف حتى تتهيأ لما تريدونه منها(5)،

---

[1]. القرطبي، الجامع لأحكام القران، (419/6)

[2]. أخرجه أحمد في مسنده برقم20548 والقطيعي في جزء الألف دينار برقم 50 وابن حبان في صحيحه برقم 5656 ، من طريق أبي سفيان بن العلاء عن الحسن البصري قال: حدثنا عبدالله بن المغفل...الحديث، وله شاهد من حديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم 19924والبيهقي في السنن الكبرى برقم 10817.

[3]. تحفة الاحوذي، (56/5)

[4]. أخرجه أحمد في مسنده برقم 17625، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ(338/1-339)، وابن حبان في صحيحه برقم 3394، والطبراني في المعجم الكبير برقم 5620، وفي مسند الشاميين برقم 584و585 من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وأخرجه أبو داود في سننه ، أول كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على البهائم والدواب، برقم 2548، وابن خزيمة في صحيحه برقم 2545 من طريق محمد بن مهاجر، ، كلاهما عن ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلولي عن سهل الحنظلية به، قال النووي في رياض الصالحين برقم 966" إسناده صحيح".

[5]. ينظر: فيض القدير، (125/1)، و عون المعبود، (158/7).

فالسنة النبوية لا تدعوك إلى الاحترام فقط، بل تغوص إلى ما هو أعمق من ذلك ، فتراعي الفطرة التي وجدت عليها حيث أنها لا تتكلم ولا تشكو، فتوجه نحو التصرف السليم معها.

ثانيا: الرفق

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ " "(1)، وعنها أيضا قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ "(2).

فالرفق هو أحد معاني الاستدامة، وهو قاعدة سامية وجليلة تطرحها السنة لينطلق منها الفرد المؤمن في كافة تعاملاته، فالترفق بالبيئة يمنع تلويثها وهدر مواردها والاعتداء على ثرواتها، ففي هذه الحالة تزين وتزدهر وتقدم خدماتها، أما إذا نزع الرفق في التعامل مع البيئة فإن ذلك يؤدي إلى تدهور وضعها وافتقاد التوازن واختفاء المنظر الجمالي.

ثالثا: الاستخلاف في الأرض

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)

إن مفهوم الخلافة يرفع البشر إلى مرتبة شريفة وكريمة في الكون،ويقدم لحياة الإنسان رجل أو امرأة معنى ومهمة، وهي العمل وفق التعاليم الإلهية، وذلك من خلال العبادة(3)، وتؤثر الخلافة في احترام البيئة من حيث أن الإنسان المؤمن يستشعر أنه موكّل ومستخلف على هذه الأرض، ويجب عليه أن يقوم بتنمية وعمارة مكوناتها، ولا يسيء استخدامها ويهدر وينتهك ما فيها، لأنه هو المسؤول الأول عنها في الدنيا، وسيحاسب عليها في الآخرة.

رابعا: التسخير

ترتبط هذه الآلية بما قبلها، فالله الذي جعل الإنسان خليفة، جعل كل ما في الأرض من مخلوقات مسخرة لخدمته حتى يتمكن من القيام بمهمته

---

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم 77.

2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم 78.

3. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص85

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

وبالتالي فإن تسخير كل شيء لمصلحة الإنسان يوضح أن مكان الإنسان في الطبيعة وظواهرها وقواها وما أودع الله فيها من خيرات هو مكان الوكيل، الذي سخر الله له هذه الطبيعة تسخيرا معللا ومحكوما بالحكمة الإلهية من وراء هذا التسخير، فالإنسان زميل للطبيعة في الخلق، وليس عدوا لها، وهي مسخرة له سبيل لأداء الأمانة التي حملها(1).

خامسا: عمارة الأرض

وهي التطبيق العملي لمفهومي الخلافة والتسخير، فالله كرم الإنسان وفضله على جميع المخلوقات بأن جعله خليفته، وجعل كل ما في السماوات والأرض مسخر له، حتى ينميها ويعمرها وينقلها إلى الأجيال القادمة حتى تستفيد منها، "وتتمثل عمارة الأرض في الإسلام في كل الوسائل التي يمكن من خلالها إحداث مختلف أنواع التنمية، سواء أكانت اقتصادية (صناعية/ زراعية) أم حضرية أم اجتماعية أم صحية أم روحية...إلخ، كما أن عمارة الأرض تمثل الهدف الرئيسي للتنمية المستدامة، فضلا عن كونها غاية دينية ومقصدا شرعيا"

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾

أي أنه "ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها"(2) ، وقد سبق الحديث عن الاعمار المادي للأرض وإحياء الأرض الموات.

سادسا: التعلم من البيئة

ويعرف أيضا بالذكاء الطبيعي أو البيئي أو الذكاء المستمد من الطبيعة، وهو أن يتعامل الإنسان مع البيئة على أنها مصدر للمعرفة ومختبر للبحث وكذلك الإلهام، مما يعني التعامل معها كميدان للتعلم والاستفادة من ظواهرها وما يحدث فيها، وهذا له دور في حصول التربية البيئية لدى الأفراد(3).

---

[1]. **ينظر: عمارة، محمد، معالم المنهج الإسلامي، دار الشروق، ط2، 1411ه-1997م، ص36-37**

[2]. **القرطبي، الجامع لأحكام القران، (56/9)**

[3]. **ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص50-55 و ص101 وما بعدها**

وفي السنة النبوية نماذج متعددة لهذا النوع من الذكاء وذلك باستخدام مكونات البيئة كأدوات ووسائل للتعليم والبيان(1)، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي"، فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: "هي النخلة"(2)، هنا استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أحد مكونات البيئة وهي النخلة بالمؤمن على سبيل التشبيه، وهذا ذكاء مستمد من البيئة المحيطة، يدلل على ضرورة احترامها والتعامل الرشيد معها.

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عمر بن الخطاب قال: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا (3)"(4)، فهذا درس تربوي بيئي، يهدف إلى تعلم التوكل في الرزق من الطير.

تسهم دراسة الذكاء البيئي والتربية البيئية، وطرح هذه الأفكار من قبل المؤسسات التربوية في المناهج المعتمدة، في تعزيز احترام البيئة في المجتمع، ويسهم في التعليم من أجل التنمية المستدامة.

المطلب الثاني: تحقيق العدالة الاجتماعية(5)

يسهم السعي الإسلامي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية في القضاء على الفقر، الذي بدوره يؤثر في عملية التوازن البيئي، نظرا لان الفقر يعتبر من أشد العوامل المتسببة في تهديد البيئة، إذ يؤدي الفقر إلى الإسراف في قطع الأشجار، وإنهاك التربة بالزراعة ويؤدي إلى استخدام المياه الملوثة التي تهدر الصحة(6)، ولقد زخر القران الكريم والسنة النبوية بالوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق العدالة الاجتماعية، وإعادة توزيع الثروات، وإزالة الطبقية من المجتمع، ويطرح الباحث آليتين تؤثران بشكل مباشر في عملية الاستدامة:

---

[1]. للمزيد حول تطبيقات الذكاء الطبيعي في السنة النبوية، ينظر: العجين، علي بن إبراهيم، الإبداع رؤية إسلامية، مركز ديبونو لتعليم التفكير، ص123 وما بعدها

[2]. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا واخبرنا وأنبأنا، حديث رقم61

[3]. تغدو: في الصباح، خماصا: جياعا، تروح : في اخر النهار، بطانا: شباعا، ينظر: تحفة الاحوذي، (7/7)

[4]. أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب الزهد، باب في التوكل على الله، برقم 2344 والحاكم في المستدرك برقم 7894 وابن حبان في صحيحه برقم 730 من طريق حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبدالله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب...الحديث، قال الترمذي"هذا حديث حسن صحيح" ، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه"، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 310

[5]. نظرا لتعدد الأقوال والمذاهب حول هذا الموضوع انقل هذا القول: "إن العدالة ليست فكرة علمية بذاتها، ولا أمرا حسيا قابلا للقياس والملاحظة أو خاضعا للتجربة بالوسائل العلمية، وإنما العدالة تقدير وتقويم خلقي"، الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص361،

[6]. ينظر: العيسوي، د.إبراهيم، التنمية في عالم متغير، ص33-34

أولا: نظام الزكاة

وهي ركن من أركان الإسلام و قد استفاضت الآيات والأحاديث في وجوبها، ٹﭐﱡﭐ نز نم نن نى ني ىٰ ير يز ّ [البقرة: ٤٣]،وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ "(1). فتعبير"ترد على فقرائهم"، يبين أن المال لم يخرج من المجتمع ولكنه عاد إليه بصورة أخرى ولفئة أخرى، لتحسين الوضع المعيشي ورفع سوية المجتمع ككل، وبالتالي يستشعر الغني بمسؤوليته الاجتماعية وأثره على الفئات الأقل منها دخلا.

والزكاة وسيلة فعّالة لتحقيق العدالة الاجتماعية التي هي -أصالة- أحد أهداف التنمية المستدامة، للأسباب الآتية:

1. أنها واجبة على جميع أفراد المجتمع الذين بلغت أموالهم حد النصاب الذي افترضه الله تعالى، وهذا يتيح لجميع السكان المشاركة في رفعة المجتمع(2)

2. أنها تستخرج بشكل دوري-في كل سنة- وهذا يؤدي إلى حالة من التوزيع المستدام للثروات، مما يعني محاربة دائمة للفقر.

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، حديث رقم 1496

[2]. ينظر: الجيوسي، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة، ص144

3. أنها لا تؤدى مقابل خدمة-كالضريبة-، ولكنها تعتبر التزاما دينيا وأخلاقيا من الفرد تجاه مجتمعه، وهذا نوع من المسؤولية الاجتماعية والإحساس بالواجب، ويترتب على التهرب منها وعيد شديد من الله تعالى،

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (35)}

4. وتبرز الاستدامة في الزكاة بأنها تنظم المساعدة للفئات المذكورة في قوله تعالى:

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

إضافة إلى المرضى وذوي الاحتياجات الخاصة والمسنين والأرامل واليتامى، ضمن إطار مؤسسي تشرف عليه الدولة، بما يضمن العدالة بين جميع المستهدفين من فريضة الزكاة(1)

5. أنها تراعي الجهد الذي يبذله صاحب المال، فلا يكون الهدف مجرد الجباية، قال صلى الله عليه وسلم: "فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سُقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ"(2)، والمعنى أنه ما سقي بغير جهد من صاحبه تكون زكاته أعلى ممن قام مالكه بسقايته(3).

تعد الزكاة مؤسسة إسلامية رائدة ومتعددة الأبعاد، وتسهم بشكل مباشر وفعال في التنمية المستدامة، وتحتاج إلى مزيد بحث وتأمل، وقد ذكرتها هنا على سبيل الإجمال لا التفصيل، لبيان جزء من أثرها في تحقيق العدالة الاجتماعية في السنة النبوية.

[1]. ينظر: براهيمي، د.عبدالحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، ص33-34

[2]. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العشر فيما يسقى من ماء السماء، وبالماء الجاري ولم ير عمر بن عبد العزيز: "في العسل شيئا"، حديث رقم 1483

[3]. ينظر: فتح الباري، (349/3)

ثانيا: نظام الميراث

إن نظام الميراث هو طريقة لإعادة توزيع الثروة على نطاق أضيق من الزكاة، حيث يغطي مكوّن الأسرة،

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (7)

، وعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالشَّطْرِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالثُّلُثِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ ينتفع بك "(1)، يتجلى في الحديث المعنى الحقيقي للاستدامة فقوله صلى الله عليه وسلم "انك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس" هو مراعاة لحقوق الأجيال القادمة، وذلك بحقها في أخذ نصيب من الميراث، وهذا فيه توزيع مستدام للثروة يؤطره نظام الميراث.

وتظهر العدالة الاجتماعية في نظام الميراث على النحو الآتي:

1. يعد نظام الميراث ضمان للعدالة والتوازن، لأنه يفتت الثروات ويمنع تكدسها عن طريق تقسيمها على الأقرباء، ففي نهاية كل جيل تكون ثروات الأفراد الأغنياء قد قسمت غالبا على عدد أكبر منهم(2).

2. وضع قواعد دقيقة تسهم في التوزيع العادل والمستدام للثروات مع تقليص الفوارق الاجتماعية والحد من الفوارق في المداخيل من جيل إلى جيل(3)

3. يسهم نظام الميراث في توثيق العلاقة بين أفراد الأسرة، بجعل الأموال تؤول إليهم حسب القرابة، بالإضافة إلى أن إحساس كل واحد من الأسرة بأن له شطر في مال الآخر، يقوي دعائمها وينمي التعاون بين أفرادها ويمنع انحلالها(4)

---

[1]. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم 5345

[2]. ينظر: الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، ص679

[3]. براهيمي، د.عبدالحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، ص38 بتصرّف

[4]. أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ص70 بتصرّف

المطلب الثالث: تمكين الفرد الصالح

تنظر التنمية المستدامة الاسلامية الى الانسان على أنه محور تحقيق الاستدامة، لذلك فهي وسيلة غايتها تمكين الإنسان الصالح ماديا ومعنويا حتى ينسجم مع ما أراده الله منه من عمارة الأرض وتنميتها، والفرد المسلم الصالح يحاول-دائما- تعميم مفهوم الإصلاح داخل البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه من منطلق الدعوة إلى الله، مما يحمي البيئة والاقتصاد والمجتمع من سنن الهلاك(1)

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117)

وحتى تكون التنمية مستدامة لا بد أن تكون من صنع البشر وليس من أجلهم فقط، ولا بد من تمكين وتنمية قدرات الأفراد ليقوموا بواجبهم ، وهذا الأمر تطرحه الأمم المتحدة بما يعرف بالتنمية البشرية، وبالاستعانة بهذه التقارير(2) يمكن صياغة مجموعة من المقومات التي يمكن من خلالها تكوين وتمكين الأفراد الصالحين داخل مجتمعاتهم:

1. وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
2. فالإيمان السليم المرتبط بالعمل الصالح يدفع إلى سكينة نفسية، وتمكين في المجتمع، وعمل على نشر المعتقدات والأفكار الايجابية النابعة من إيجابية وعملية الإسلام.

[1]. ينظر: الهنداوي، حسن بن إبراهيم، التعليم وإشكالية التنمية، ص97

[2]. ينظر: الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية 2016، ص 10

2. العلم: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ"(1)، فليس هناك وسيلة تمكن الإنسان وتؤهله للقيام بالتنمية المستدامة أفضل وأولى من العلم(2)

3. الأخلاق: وتؤثر في التمكين، لأنها (نظام عمل) من أجل الحياة الخيرة، فتحدد طراز السلوك وطريقة التعامل مع الغير أيا كان هذا الغير إنسانا أو حيوانا أو جمادا (3)، فالأفضلية الدنيوية والأخروية في حسن الخلق، قال صلى الله عليه وسلم: "إن خياركم أحاسنكم أخلاقا"(4).

4. الانتماء: والذي أعنيه هو حب الوطن والاندماج داخل المجتمع، لأنه يحفز الفرد على العمل من أجل المصلحة العامة، وقد سطر النبي صلى الله عليه وسلم نموذجا رائعا للانتماء حينما خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة بقوله: وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلى الله، ولولا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ (5)"

5. ثالوث الأمن: وقد ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا "(6)، والثالوث هو: الأمن النفسي، والأمن الصحي، والأمن الغذائي، ففي غياب الأمن لا يحدث أي تكوين أو تمكين(7).

---

[1]. أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم 3641 ومن طريقه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى برقم 348 و ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله برقم 173 وغيرهم كثير، من طريق عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء به، وداود بن جميل وكثير بن قيس مجهولان، ينظر: علل الدارقطني(6/216-217)، وللحديث طريق آخر أخرجها أبو داود في سننه برقم 3642 من طريق الوليد بن مسلم عن شبيب بن شيبة عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي الدرداء به، قال ابن الملقن في البدر المنير(7/588): "وأخرجه أبو داود بإسناد أجود من هذا، إلا أن فيه شبيب بن شيبة وهو مستور، ولم يرو عنه إلا الوليد بن مسلم"، قلت: فالحديث حسن لغيره.

[2]. الهنداوي، حسن بن إبراهيم، التعليم وإشكالية التنمية، ص98 بتصرف

[3]. ينظر: يالجن، مقداد، الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة، ص47-48

[4]. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 3559

[5]. سبق تخريجه، ص78

[6]. سبق تخريجه،

[7]. ينظر: دوابة، أشرف، التنمية البشرية من منظور إسلامي، الملتقى الدولي الثالث حول واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير-جامعة الجزائر، 26-27/نوفمبر/2007، ص10-11

النتائج:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وبعد:

فقد توصل الباحث بعد دراسته، إلى النتائج الآتية:

1. تضيف السنة النبوية البعد التعبدي إلى عملية التنمية المستدامة، وتؤكد على أثر الالتزام الأخلاقي في تحقيق التنمية المستدامة لأهدافها المنشودة.

2. إن السنة النبوية غنية بالإشارات والدلائل التي تقارب أو تطابق معاني التنمية المستدامة في أبعادها الثلاث (البيئة، الاقتصاد، المجتمع) وفق علاقة تكاملية، وبرز ذلك على النحو الآتي:

أولا: الجانب البيئي: فقد اعتنت السنة النبوية بالموارد الطبيعية بحمايتها من التلوث وتجديدها بشكل مستمر والاستثمار العقلاني لها، ورعاية الثروتين الحيوانية والنباتية.

ثانيا: الجانب الاقتصادي: وذلك بالحث على القناعة وترشيد الاستهلاك، ورفع قيمة العمل والاعتماد على الذات، وتشجيع المشاريع الصغيرة وتحريم الربا والاحتكار، مع وجود تقديم البركة كبعد غيبي لتحقق الاستدامة الاقتصادية.

ثالثا: الجانب الاجتماعي: بالمساواة بين جميع الأفراد دون أي تمييز، وطرح منظومة الجسد الواحد للتعبير عن حالة المجتمع المسلم، وتحفيز التفاعل الايجابي بين الأفراد، بالإضافة إلى تنويع مظاهر الإنفاق الاجتماعي.

3. تهدف التنمية المستدامة في السنة النبوية إلى احترام البيئة المحيطة بالارتكاز على مبادئ الخلافة وعمارة الأرض، وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال نموذجي الزكاة والميراث، وتمكين الفرد الصالح بالاعتماد على الإيمان والعلم والأخلاق والانتماء والأمن، وبالاعتماد على مجموعة من العوامل منها: العلم، من حيث نوعيته وغايته، والارتباط النفسي بالبيئة والمجتمع والثروات المحيطة، والالتزام الاخلاقي تجاه كل ما يحيط بالانسان، وغير ذلك.

التوصيات:

1. يدعو الباحث الى الاهتمام بقضايا التنمية المستدامة، بإفراد أبعادها الثلاثة في دراسات مستقلة وتأصيلها الشرعي، و بتناول مواضيع جزئية كأثر البعد التعبدي والجانب الأخلاقي في عملية التنمية المستدامة.

2. ضرورة تفعيل دور المساجد والمؤسسات الدينية والتعليمية لخدمة موضوع الاستدامة، وذلك ببيان خطورة التعدي على البيئة من الناحية التوجيهية بالخطب والدروس والمواعظ والدورات التدريبية، ومن الناحية التطبيقية بالتوجه نحو الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء، وإعادة تدوير مياه الوضوء، وتخصيص حديقة للمسجد، ويمكن إنشاء مراكز رعاية صحية للمعاقين أو الصم والبكم-مثلا-، إلى غير ذلك.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	91
البقرة	﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾	43	93
البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	126	32
البقرة	﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾	275	43
النساء	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾	7	96
النساء	﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾	36	50
المائدة	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ	89	56

100

		فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	
61	38	﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾	الانعام
89	165	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾	الانعام
32	96	﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	الاعراف
94	-34 35	﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ	التوبة

	﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ۝٣٥ ﴾		
التوبة	﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦٠ ﴾	60	95
هود	﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾	61	92
هود	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۝١١٧ ﴾	117	97
يوسف	﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠ ﴾	40	66
يوسف	﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	111	87
النحل	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧ ﴾	97	61
الاسراء	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾	9	85
الكهف	﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم	59	75

		مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾	
75	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾	طه
42	80	﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	الانبياء
86	107	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	الانبياء
76	115	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾	المؤمنون
97	55	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	النور
18	77	﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾	القصص
91	13	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ	الجاثية

	﴿ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾		
القمر	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾	49	17
قريش	﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ٤ ﴾	4	84

فهرس الأحاديث النبوية

ان كان خرج على...
ان الله كتب الاحسان..
ان الله كره لكم...
ان المؤمن للمؤمن...
ان مما يلحق المؤمن...
ان من الشجر شجرة...
انه كان يغتسل بالصاع..
ان هذا البلد حرمه...
ان هذا المال خضرة حلوة..
بارك على محمد...
البر ما أطمأن اليه النفس
البيعان بالخيارما لم يتفرقا..
بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن...
بينما رجل يمشي بطريق فاشتد عليه العطش...
الثلث والثلث كثير..
تعبد الله ولا تشرك به شيئا..
حق على كل مسلم أن يتغسل...
حق المسلم على المسلم ست...
خير الكسب كسب العامل اذا نصح
الرهن يركب بنفقته...
الصدقة بعش أمثالها..
طعام الواحد يكفي الاثنين...

طلب العلم فريضة..
طهروا أفنيتكم....
عرضت علي أعمال أمتي...
الغنم بركة..
فرض رسول الله صدقة الفطر..
فمن رغب عن سنتي..
فمن يأخذ مالا...
فهلا جلس في بيت أبيه...
لا تتخذوا شيئاً...
لا تحاسدوا ..
لا تدخلوا الجنة ...
لا تزول قدما عبد...
لا ضرر...
لا يحتكر ...
لتتبعن سنن من كان قبلكم ..
لقد رأيت رجلاً...
اللهم استر عوراتي...
اللهم أكثر ماله ...
اللهم إني أعوذ بك من علم ...
اللهم حبب إلينا...
لو أنكم تتوكلون ...
لو دعيت إلى ذراع ..
لولا أن الكلاب أمة ...

ما أكل أحد ...
ما زال جبريل ...
ما ملأ آدمي ...
ما من عبد ...
ما من مسلم يغرس غرساً...
ما من يوم يصبح العباد ...
ما هذا السرف ..
ما يزال الرجل ..
مثل القائم على حدود ...
مثل ما بعثني....
مثل المؤمنين...
المدينة حرم ..
المسلم من سلم المسلمون ...
من أحب أن يبسط ...
من أحيا أرضا ..
من استعملناه منكم ...
من أصبح ..
من أعمر أرضاً ...
من تصدق بعدل ...
من حفر ماء ...
من حلف على يمين ...

من دعا إلى هدى ...
من رأى منكم منكراً ...
من سلك طريقاً ...
من قتل معاهداً ...
المؤمن القوي ...
الناس شركاء....
نعم المنيحة اللقحة ...
هذه طابة ...
والله إنك لخير أرض الله ....
والذي نفسي بيده...
يا أبا ذر ...
يا أيها الناس إن ربكم واحد...
يا بني سلمة ...
يا عائشة ...

1

.المصادر والمراجع:

الآجري ،محمد بن الحسين البغدادي (ت:360هـ) ، الشريعة ، تحقيق :د.عبد الله الدميجي ، دار الوطن ، الرياض – السعودية ، ط2 ، 1420 هـ- 1999 م .

ابن أبي شيبة ، عبد الله بن حمد بن ابراهيم (ت:235) ،المصنف ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1 ،1409.

ابن أبي شيبة ، عبد الله بن حمد بن ابراهيم (ت:235)، المسند ، تحقيق : عادل العزازي ، أحمد المزيدي ، دار الوطن –الرياض ، ط1 ،1997.

ابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو الشيباني (ت:287) الآحاد والمثاني ،تحقيق :باسم الجوابرة ، دار الراية ، الرياض –السعودية ، ط1 ، 1411هـ-1991م .

أحمد ، عزمي طه ، مدخل إلى الثقافة الإسلامية ، الناشر : المؤلف نفسه ، ط1 ،2015 م.

ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد (ت:606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : الطاهر الزاوي ، ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399 هـ - 1979م

الألباني ، محمد ناصر الدين (ت:1420 هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط1.

الألباني ، محمد ناصر الدين (ت:1420 هـ)صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المكتب الإسلامي .

الألباني ، محمد ناصر الدين (ت:1420 هـ)صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1421 -2000.

الألباني ، محمد ناصر الدين (ت:1420 هـ) صحيح الأدب المفرد ، دار الصديق ، ط4 ، 1418 -1997.

ابن الكيال ، بركان بن أحمد بن محمد (ت: 929) ، الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار المأمون ، بيروت ، ط1 ، 1981.

ابن الملقن ، عمر بن علي المصري (ت:802) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهجرة ، الرياض ، ط1 ، 1425-2004.

ابن الملقن ، عمر بن علي المصري (ت:802) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ،تحقيق : دار الفلاح للبحث العلمي ،وتحقيق : التراق ، دار النوادر ، دمشق –سوريا ، ط1 ، 1429هـ - 2008 م.

البخاري ، محمد بن اسماعيل الجعفي (ت :256هـ) ،صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1، 1422 هـ.

البخاري ، محمد بن اسماعيل الجعفي (ت :256هـ) ،التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد.

البخاري ، محمد بن اسماعيل الجعفي (ت :256هـ) الأدب المفرد ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1406-1986.

براهيمي ، د.عبد الحميد ، العدالة الإجتماعية والتنمية في الاقتصاد الاسلامي ، دراسات الوحدة العربية ،بيروت –لبنان ، ط1 ، 1997 م .

برونيل ، سلفي ، التنمية المستدامة رهان الحاضر ، ترجمة : د. رشيد برهون ، مشروع كلمة ،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، أبو ظبي ، ط1 ، 2011.

البزار ، أحمد بن عمرو الكشي (ت:2992) المسند البحر الزخار ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مكتبو العلوم والحكم المدينة المنورة ،ط1 ، .2009

ابن بطة ، عبيد الله بن محمد العكبري ، (ت/ 1387)الإبانة الكبرى ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الراية ، الرياض .

بكار ، عبد الكريم ، مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية اسلامية ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1420هـ - 1999م .

البوصيري ، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني (ت : 840 هـ) ، اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي ، دار الوطن ، الرياض ، ط1 ، 1420-1999.

البوصيري ، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني (ت : 840 هـ) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة ، تحقيق :محمد المنتقي ،دار العربية ، بيروت ، ط2 ، 1403 .

البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ)، جلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ك1 ، 1405 هـ.

البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ) ، المدخل إلى السنن الكبرى ، تحقيق : محمد ضياء الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت .

البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ) السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1424 -2003 .

البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ) شعب الإيمان ، تحقيق : عبد العلي ، عبد الحميد ، مكتبة الرشد في الرياض ،بالتعاون مع الدار السلفية بومباي ، الهند، ط1 ، 1423-2003 .

البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ) السنن الصغير ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، باكستان ، ط1 ، 1414-1989.

البيهقي ،أحمد حسين الخرساني (ت/458هـ) ، معرفة السنن والآثار ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت:279) سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 1998.

جامعة الملك عبد العزيز ، التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول ، نحو مجتمع المعرفة ، سلسلة يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي ، السعودية – جدة، الإصدار الحادي عشر، 2013م.

جبل ، محمد حسن حسن ، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ،2010م .

الجيوسي ، أ.د عودة راشد، الإسلام والتنمية المستدامة رؤى كونية جديدة ، ترجمة ،ترجمة : الإسكندرية مجموعة الترجمة جمانة وليد وآخرون ، مؤسسة فريدريش ايبرت ، مكتب الاردن العراق ، دت، 2013.

الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري ، (ت:405)المستدرك،تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1411-1990.

ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي ، (ت:354) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ،ترتيب ابن بلبان ، تحقيق :شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1408 – 1988.

ابن حبان ، محمد بن حبان البستي ،(ت:354 هـ) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق : محمد محيي الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني (ت/852)،فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة – بيروت 1379.

ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني (ت/852) ،اتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ، تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، الناشر : مجمع الملك فهد للمصحف الشريف بالمدينة ، ومركز خدمة السنة والسيرة بالمدينة ،ط1 ، 1415 – 1994.

ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني (ت/852) هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ، تعليق : محمد ناصرالدين الألباني، تحقيق : علي الحلبي ، دار ابن القيم ، وابن عفان ،ط1 ، 1422-2001.

ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني (ت/852) ،تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد، سوريا ، ط1 ،1406-1986.

ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني (ت/852) ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند ، ط1 ،1326هـ .

ابن حجر ،أحمد بن علي العسقلاني (ت/852) بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، تحقيق : ماهر الفحل ، دار القبس ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1435 -2014.

الحقيل ، ابراهيم بن محمد ، القناعة .. مفهومها ،،منافعها ..الطريق إليها ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ،ط1 ،1422هـ

ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، المسند ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ،مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421هـ -2001 م .

حلاق، محمد صبحي ، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية ،دار الجيل الجديد ، صنعاء – اليمن ، ط1 ، 1428هـ -2007م.

الخولي ، محمد بن عبد العزيز بن علي . (ت:1249 هـ) الأدب النبوي ، دار المعرفة ، بيروت -لبنان ،ط4، 1423 هـ .

ابن خزيمة ، محمد بن اسحاق النيسابوري ، (ت:311) صحيح ابن خزيمة ، تحقيق : د. مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت -لبنان .

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت ، (ت:463)الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أبو عبد الله السورقي ، وابراهيم المدني ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة .

الخطابي ، حمد بن محمد ، (ت : 388) أعلام الحديث ،تحقيق محمد آل سعود ، جامعة ام القرى ،ط1 ، 1406-1988.

الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد ،(ت:385) سنن الدارقطني، تحقيق :شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط1 ،1424 ، 2004 .

الدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد ،(ت:385) ،علل الدارقطني ، دار طيبة ، الرياض

الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ، (ت:255) ،سنن الدارمي ، تحقيق :حسين سليم أسد ، دار المغني .

ابو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي(ت:275) سنن ابي داود ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد قرة بللي ، دار الرسالة العالمية ، ط1 ، 1430-2009.

الدجاني ، أحمد صدقي ، عمران لا طغيان تجددنا الحاضري وتعمير العالم - شواغل فكرية ، ددار المستقبل العربي ، القاهرة -مصر 1994م.

ابن دقيق العيد ، محمد بن علي القشيري ، (ت:702) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ، مؤسسة الريان ، ط6 ، 1424 هـ - 2003 م .

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748 هـ) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجوعة من المحققين ، مؤسسة دار الرسالة ، ط3 ،1405-1982.

الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت:748 هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البيحاوي ، دار المعرفة ، بيروت -لبنان ، ط1 ، 1382-1963.

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت:666) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت -صيدا ، ط5 ، 1420هـ -1999م .

الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل (ت:403هـ) معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : يوسف البقاعي ، دار الفكر ، 1430هـ - 2009م .
ابن راهوية ، اسحق بن ابراهيم المروزي، مسند أبي هريرة ، تحقيق : د. عبد الغفور البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة .
ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي ، (ت:795)جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم ، تحقيق : شعير الأرناؤوط ، ابراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط7 ، 1422 هـ - 2001 م .
ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي ، (ت:795) ، فتح الباري ، فتح صحيح البخاري ، تحقيق : محمود المقصود وآخرون ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة النبوية ، ط1 ، 1417 هـ - 1996 م .
الزبيدي ، محمد بن محمد الحسيني (ت:1424هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، دت .
الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت:199) ، شرح الزرقاني على موطأ مالك ، تحقيق :طه عبد الرؤوف حسين ، مكتبة الثقافة الديني ، القاهرة – مصر ،ط1، 1414 -2003.
ابن زنجويه ، كتاب الأموال ، الناشر :- مركز فيصل للبحوث .
أبو زنط غنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستديمة : دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى ، مجلة المنارة ، المفرق – الأردن ، م12 ، ع 1 ،2006م.
أبو زهرة ، محمد ، التكافل الاجتماعي في الاسلام ، دار الفكر العربي .
السخاوي ،محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت:902) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث التي اشتهرت على الألسنة ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتاب المعرفي ، بيروت ، ط1 ، 1405-1985.
السرياني ، محمد محمود ، المنظور الاسلامي لقضايا البيئة دراسة مقارنة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ط1 ، 1427 هـ -2006م.
السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، (ت: 1138هـ) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار ، تحقيق : عبد الكريم آل الدريني ،مكتبة الرشد ، ط1 ،1422هـ - 2002م.
السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، (ت: 1138هـ) ، في أن العلوم والاعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي ، دار ابن الجوزي .

السمالوطي ، نبيل ،الدين والتنمية في علم الاجتماع ، دار المطبوعات الجديدة ، الاسكندرية – مصر ،ط1 ، 1992م .

السندي ،محمد بن عبد الهادي (ت:1138 هـ) حاشية السندي على سنن ابن ماجة (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة) ، دار الجيل ،بيروت.

الشبول ، محمد فاروق ، العمل وأثر الأجر على عرض العمل والنمو في الإقتصاد الإسلامي ، دار عماد الدين ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2010.

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ،(ت:125 هـ) نيل الأوطار ، تحقيق : عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، مصر ، ط1 ، 1413 هـ -1993 م .

أبو أصبع ، صالح ، الاتصال والتنمية المستدامة في الوطن العربي ،دار البركة ، عمان – الأردن ، ط1 ،2009 م .

الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا ، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان 1411هـ-1991م.

الصنعاني ، محمد بن اسماعيل بن صلاح ، (ت:1182) التنوير شرح الجامع الصغير ، تحقيق : د.محمد اسحق ابراهيم ، مكتبة دار السلام ، الرياض-السعودية ، ط1 ، 1432 هـ - 2011 م

الصنعاني ، محمد بن اسماعيل بن صلاح ، (ت: 1182) سبل السلام شرح بلوغ المرام ، دار الغد الجديد ، ط1 ، 1426 ، 2005.

الضياء المقدسي ، الأحاديث المختارة ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثية ، مكة المكرمة ، ط3 ، 2000م .

الطاهر ، د.قادري محمد ، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق ، مكتبة حسن العصرية ، بيروت -لبنان، دت، 2013م.

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت:360) ، سند الشاميين ، تحقيق : حمد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ،1405 – 1983.

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت:360) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي لسلفي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ،ط2.

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت:360) ، المعجم الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله عبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين القاهرة .

الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة المصري ،(ت:321) ،شرح معاني الآثار ، تحقيق : محمد النجار ، محمد جاد الحق ، عالم الكتب ، ط1 ، 1414- 1994.

الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة المصري (ت:321) شرح مشكل الآثار ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ .

طلبة ، مصطفى كمال ،الموسوعة العربية للمعرفة من أجل اتنمية المستدامة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1427 -2006 .

الطوفي ، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم (ت:716) ، التعيين في شرح الأربعين ، تحقيق :أحمد حاج محمد عثمان ، مؤسسة الريان – بيروت والمكتبة المكية – مكة ، ط1 ، 1419 -1998 .

الطيالسي ، سليمان بن داوود بن جارود (ت: 204) المسند ، تحقيق : محمد التركي، دار هجر ، مصر ، 1999-1419 .

العاني ، أسامة عبد المجيد ، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية ، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية ،أبو ظبي ، ط1 ، 2002 م .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت/463)الاستذكار ، تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي عوض، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1، 1421 هـ -2000 م .

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت/463) ،جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق : أبي الأشبال الزهري ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، ط1 ،1414 -1994.

ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي ، (ت/463) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقيق : مصطفى العدوي ، محمد البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1387.

عبد بن حميد، عبد الحميد بن نصر الكشي (ت:249)المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق : صبحي السامرائي ، محمود الصعيدي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط1 ، 1408-1988

عبد العظيم، حيدر موسى ، الإنسان وفلسفة التنمية (أزمة مجتمع)مؤسسة عز الدين ، بيروت –لبنان، ط1,1313هـ-2001مت1985م.

عبد المجيد ، محسن ، الإسلام والتنمية الاجتماعية ،المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ط2 ، 2000م .

العثيمين ، محمد بن صالح (ت:1421) شرح الأربعين النووية ، دار الثريا.

العجين ، علي بن ابراهيم،الشرح التربوي لكتاب العلم من الجامع الصحيح للإمام البخاري ، دار الحامد ،عمان ، الأردن ، ط1 ، 2018 م – 1439 هـ .

العجين ، علي بن ابراهيم، الابداع رؤية اسلامية ، مركز ديبونو لتعليم التفكير

ابن عساكر ،علي بن الحسن بن هبة الله ، (ت:571) ،معجم الشيوخ ،تحقيق :وفاء تقي الدين ، دار البشائر – دمشق.

العسل ابراهيم ، التنمية في الاسلام ، المؤسسو الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1416هـ -1994 م.

العظيم آبادي ، محمد أشرف بن أمير بن علي ،(ت:1329) عون المعبود شرح سنن أبي داوود مع حاشية ابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط2 ، 1415 م.

عفر ، د.محمد عبد المنع ، التخطيط والتنمية في الإسلام ، دار البيان العربي ،جدة ، 1405ه

عمارة ، محمد ، معالم المنهج الإسلامي ، دار الشروق ، ط2 ، 1411 هـ -1997م .

عمر ، د.أحمد مختار ، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1، 1429-2008م.

عمر ،د.أحمد مختار عبد الحميد (ت/1323هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ،ط1 ،1429-2008.

عمر ،د.إبراهيم أحمد، فلسفة التنمية رؤية اسلامية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي – مكتب الخرطوم ،ط1 1989م.

العمرات ، أحمد صالح ،الأمن والتنمية ، الناشر : المؤلف نفسه ، ط1 ، 1423 هـ ، 2002 م .

العناني ، حسن صالح ، المسؤولية والتنمية الذاتية ،من مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

أبو عيد ، عارف خليل ، نظام الحكم في الإسلام ، دار النفائس ، عمان – الأردن .

عيسى ، محسن بن العجمي ،الامن والتنمية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض-السعودية ،ط1 ، 1432هـ ـ 2001 م .

العيسوي ،د. ابراهيم ، التنمية في عالم متغير ، دار الشروق ، القاهرة -مصر ، ط2 ، 1422هـ -2001م.
العيسوي ، عبد الرحمن ،في علم النفس البيئي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية -مصر
العيني ، محمود بن أحمد بن موسى (ت:855)عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،دار احياء التراث العربي – بيروت .
ابن فارس ، أحمد بن فارس القزويني (ت:395هـ) معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر 1399هـ - 1979م .
الفاكهي ، محمد بن اسحق المكي (ت:272هـ) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك دهيش ، دار خضر ، بيروت -لبنات ، ط2 ، 1414 هـ .
الفراهيدي ،الخليل بن أحمد بن عمرو (ت:170هـ) كتاب العين ، تحقيق :د.مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، دت .
الفسوي ، يعقوب بن سفيان ، (ت: 277هـ) المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أكرم العمري ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط2 ، 1401 هـ - 1981.
القاضي عياض ، عياض بن موسى اليحصبي ،(ت :544) ، إكمال المعلم بفوائد مسلم ، تحقيق : دكتور يحيى اسماعيل ، دار الوفاء مصر ،ط1 ، 1419 – 1998 .
القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:67هـ) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني ، وابراهيم طفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر ،ط2 ، 1384 هـ ،2003 م .
القسطلاني ، أحمد بم محمد بن أبي بكر (ت:923) إرشاد الساري ، لشرح صحيح البخاري ، المطبعة الأميرية مصر ،ط7 ،1323هـ
القصيبي ، غازي عبد الرحمن ، التنمية الأسئلة الكبرى ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ودار الفارس – عمان ، ط3، 2011.
القطيعي ، أحمد بن جعفر بن حمدان ،(ت:368)، جزء الألف دينار ،تحقيق : بدر البدر ،دار النفائس الكويت ،ط1 ،1414- 1993.

القيسي ، د.كامل صكر ، ترشيد الاستهلاك في الإسلام دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في حكومة دبي ، ط1 ، 1429 هـ -2008م .

الكرماني ، محمد بن يوسف بن علي ، (ت:786) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري جار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1401 هـ - 1981 م.

كلاوي ، رامي لطفي ، حول هدي الإسلام في التنمية المستدامة ، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في حكومة دبي ، ط1 ، 1434 –2013.

ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ،(ت:1273) سنن ابن ماجة ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، ط1 ،1430 –2009.

المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، (ت:1353) ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ،دار الكتب العلمية ، بيروت .

المحاملي ، الحسين بن اسماعيل بن محمد (ت:330 هـ) ،أمالي المحاملي –رواية ابن مهدي ، تحقيق : حمدي السلفي ، دار النوادر ، ط1 ، 1427- 2006.

المروزي ، محمد بن نصر بن الحجاج ، (ت:294) ، السنة ، تحقيق : سالم السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط1 ، 1408.

مسلم بن الحجاج ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت:261) ، صحيح مسلم ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان.

المصري ، عبد السميع ، عدالة توزيع الثروة في الإسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1406هـ - 1986م.

المظهري ، الحسين بن محمود بن الحسن ،(ت: 727هـ) المفاتيح في شرح المصابيح ، تحقيق ودراسة : لجنة من المختصين بإشراف : نور الدين طالب ، دار النوادر وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية ، وزارة الأوقاف الكوتية ، ط1 ،1433 هـ - 2012 م .

المغربي ، الحسين بن محمد اللاعي (ت : 1119هـ) البدر التمام شرح بلوغ المرام ، تحقيق علي الزبن ،دار هجر ،ط1.

ابن مفلح، محمد بن مفلح الحنبلي ،(ت:763) ، الأداب الشريعة والمنح المرعية ، عالم الكتب

ابن المقرئ ، محمد بن ابراهيم الأصبهاني ، (ت:381)، المعجم ، تحقيق : عادل بن سعد ، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية ، ط1 ، 1419 ، 1998.

ابن ملك ، محمد بم عز الدين عبد اللطيف الكرماني (ت:854) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي ، تحقيق ودراسة : لجنة من المختصين بإشراف : نور الدين طالب ، نشر إدارة الثقافة الإسلامية ، وزارة الأوقاف الكويتية ، ط1 ، 1443 هـ - 2012.

المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت:1091) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، مكتبة الإمام الشافعي ،الرياض ، ط3 ، 1408 هـ - 1987م.

المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ،(ت : 656) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،تحقيق : شمس الدين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1417 .

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت/711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ،ط3، 1414 هـ .

موسى ، محمد بن علي بن آدم ، مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سن ابن ماجة ، دار المغني ، الرياض – السعودية ، ط1 ، 2427 هـ -2006 م .

النسائي ، أحمد بن شعيب ،(ت : 303) ،سنن النسائي الكبرى ، تحقيق : عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1411 هـ - 1991 م .

النسائي ، أحمد بن شعيب ،(ت : 303) ، المجتبى ، مكتب المطبوعات الإسلامية ،حلب ، ط2 ، 1306-1986 .

أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت:430) تاريخ أصبهان ، تحقيق : سيد كسروي ، حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1410-1990.

أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت:430)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، بجوار محافظة مصر ، 1394 – 1973.

النووي ، يحيى بن شرف ،(ت:676) ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان ،ط2 ، 1392 .

النووي ، يحيى بن شرف ،(ت:676) ، رياض الصالحين ، تحقيق :شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت - لبنان ، ط3 ،1419-1998.

الهنداوي ، حسن بن ابراهيم ، التعليم وإشكالية التنمية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، 1424هـ ذ- 2004 م.

الهيثمي ، علي بن أبي بكر بن سليمان ، (ت:807) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق :حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1414-1994.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية.

أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ،(ت:307) المسند ، تحقيق : حسين سليم أحمد ،دار المأمون للتراث ،دمشق ، ط1 ، 1404-1984 .

2- الدوريات :

الخادمي ، نور الدين مختار ، القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ،الرياض - السعودية ، مجلد 21 ، عدد 42 ، رجب 1427 .

أبو زنط وغنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستدمة : دراسة نظرية في المفهوم والمحتوى ، مجلة المنارة ، مفرق - الأردن ، المجلد 12 ، عدد 1 ، 2006.

أبو زنط وغنيم ، ماجدة وعثمان ، التنمية المستدمة من منظور الثقافة العربية الإسلامية ،مجلة دراسات العلوم الإدارية ، عمان - الأردن ، مجلد 36 ، عدد 1 ، .2009

السبهاني ، عبد الجبار ، دور الوقف في التنمة المستدامة ، مجلة الشريعة والقانون ،العين -الإمارات ،العدد44 ، ذو القعدة 1431 - أكتوبر/ 2010.

الصاحب ، د.محمد عيد ، النهج الإسلامي في حماية البيئة ، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ، جامعة قطر ، العدد 18 ، 1421 ،2000 .

عجين والسيبيه ،د.علي وفايزة ، الشفافية الإدارية وتطبيقاتها في ضوء السنة النبوية دراسة تأصيلية ، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، المفرق - الأردن ، المجلد 11 ، العدد 4 ، صفر 1437 -كانون الأول 2017

3-وقائع المؤتمرات :

دوابة ، أشرف ،التنمية البشرية من منظور إسلامي ، الملتقى الدولي الثالث حول واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية ، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير ، جامعة الجزائر ، 26-27 \نوفمبر 2017

أبو رونية وبعيرة ، د.حميدة ميلاد و د.أنس أو بكر ، الحكم الرشيد أساس التنمية المستدامة ندوة دولة القانون ، جامعة سرت، ليبيا ، 24-25/شباط/2013

ستيتية ، سمير ، التنمية في الإسلام والنظم الوضعية ، مؤتمر الإسلام والتنمية ،جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، 28-29/أيلول /1985 ، نشر جمعية البحوث والدراسات الإسلامية ، عمان – الأردن 1992

السماك ، محمد ، في الدين والبيئة ، مؤتمر البيئة في الإسلام ، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي ، 27-26\أيلول \2010، نشر مؤسسة آل البيت ، عمان –الأردن ،2010

عمار ، أ.د . عماري ،اشكالية التنمية المستدامة وأبعادها ، مؤتمر التنمية المستدامة والكفائة الإستخدامية للموارد المتاحة ، جامعة فرحات عباس ، 7-8 \ 4\2008 ،صطيف الجزائر

الفقي ، محمد عبد القادر ، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية ، الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،دبي – الإمارات العربية المتحدة ، 22-2007/4/25

الكيلاني ،ابراهيم زيد ، الأسس العقائدية والأخلاقية للتنمية في الإسلام ، ، مؤتمر الإسلام والتنمية ،جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ، 28-29/أيلول /1985 ، نشر جمعية البحوث والدراسات الإسلامية ، عمان – الأردن 1992

منظمة الإسيسكو ،المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، العالم الإسلامي والتنمية المستدامة ،(الخصوصيات والتحديات والإلتزامات) وثائق المؤتمر الإسلامي الأول لوزراء البيئة ، دراسة العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة ، جدة – السعودية ، 10-12\6\2002 ، الناشر : منظمة الإسيسكو ، الرباط – المغرب .

هليل ، أ.د .أحمد ، دعوة الإسلام للحفاظ على البيئة ، مؤتمر البيئة في الإسلام ، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي ، 27-26\أيلول \2010، نشر مؤسسة آل البيت ، عمان –الأردن ،2010

4- رسائل الماجستير :

الغندور ، سماح طه ، التنمية البشرية في السنة النبوية دراسة موضوعية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية أصول الدين ، قسم الحديث الشريف وعلومه ، الجامعة الإسلامية –غزة 2011 .

5-الصحف:

الخطاف، إيمان 22\7\2007 ، المسلمون يستهلكون يومياً أكثر من 32 لتر في الوضوء، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد 10341.

سيف ،رجاء ، 13\2\2014 ، تقرير اقتصادي : خبراء يؤكدون أهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تنمية الاقتصداء ، صحيفة الغد الأردنية .

شعبان عبد الحسين ، الحكم الصالح والتنمية المستدامة .

6- تقارير وبرامج الأمم المتحدة :

إعلان الحق في التنمية 1986

تقرير مستقبلنا المشترك ، اللجنة العالمية للبيئة والتنمية 1987 .

برنامح الأمم المتحدة الإنمائي 1997.

تقرير التنمية البشرية 2016

7- المراجع الأجنبية :

ajeen and al-kateeb, ali and muhammad, Treatment of the "acquired deficiency" in the sunnah An analytical dogmatic hadith study in the sunnah about the hadith "the strong believer", Jordan journal of Islamic studies, almafraq-jordan, volume11, no.2, shaaban, 1436a.h, june, 2015a.d,

8- المواقع الإلكترونية :

وزارة المياه والري الأردنية

موقع وزارة الطاقة الإماراتية

الجزيرة نت

موقع الأمم المتحدة

موقع الأمم المتحدة \أهداف التنمية المستدامة

Sustainable development according to al-Sunnah prophetic guideline

"Rooting study"

Thesis has been submitted

By

Baker Abdullah Al khorman

Supervisor

Professor Dr. Ali Ibrahim ajeen

Foundation of Islam department, Al Al Bayt University, 2017 A.D

Abstract

Nowadays, sustainable development is one of the pressing subjects because it is a multidimensional matter and has too many objectives as it includes environment, economics and sociology. Moreover, it aims to achieve a complete sustainability to all these dimensions**.**

This study focuses on sustainable development in Sunnah through extrapolation and analysis of a variety of Hadith regarding to the subject, as well as inference of indications and applications from them and compares them with the international conventions **.**

The researcher has divided his study into one introduction and three chapters. The first chapter discussed principle, dimensions and objectives of the sustainable development. The second chapter discussed aspects of the sustainable development in Sunnah. The third chapter discussed factors of achievement of sustainable development and its objectives in Sunnah. Finally, the results and recommendations have been stated **.**

Attention of Sunnah for sustainable development had appeared in its three dimensions environment, economics and sociology through several signs, aspects and applications. Besides, various factors such as worshipping, knowledge, security, etc. which contribute in achieving the sustainable development and its desired objectives

Key words: Sustainable development, Sunnah, Guidance of Prophet Mohammad